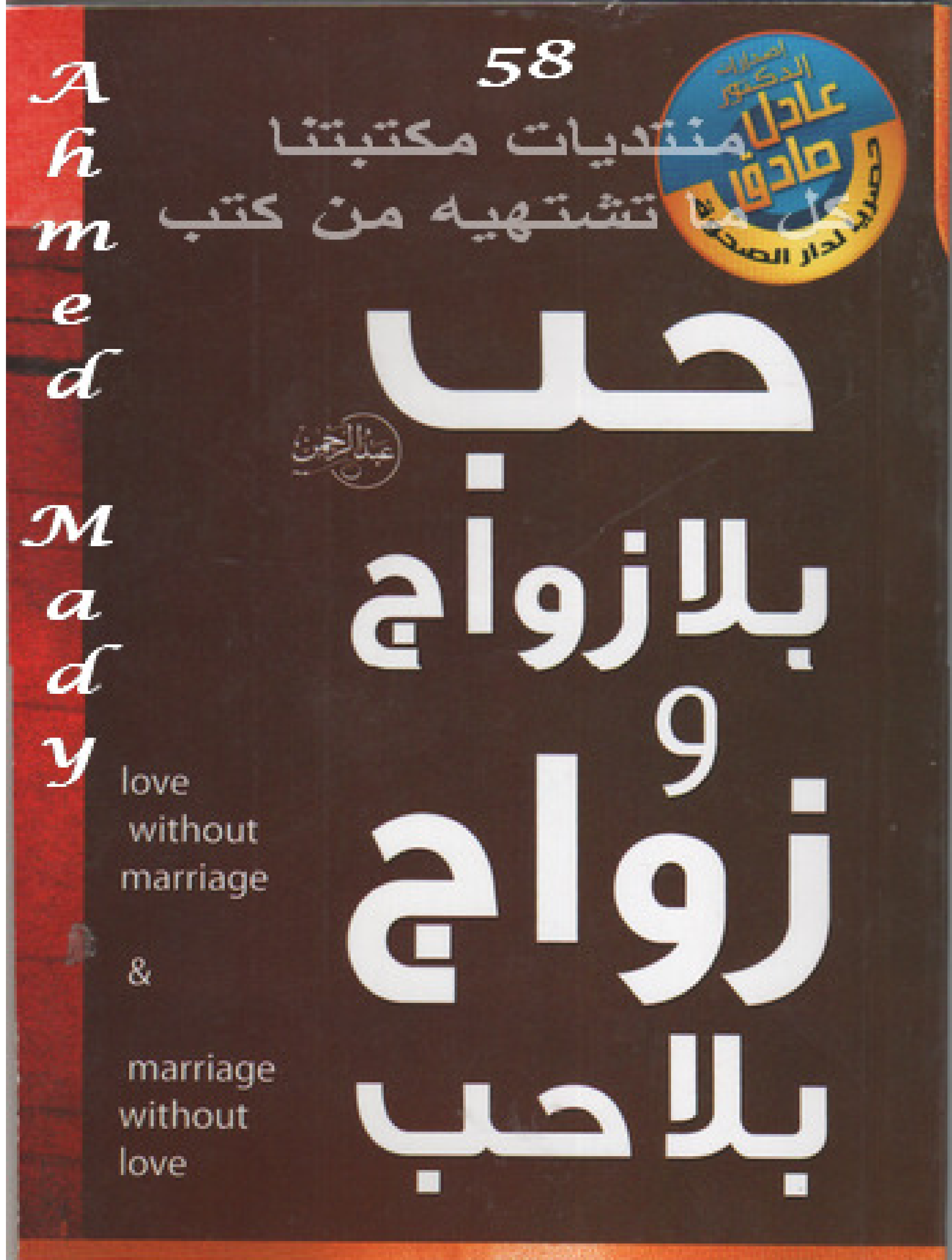
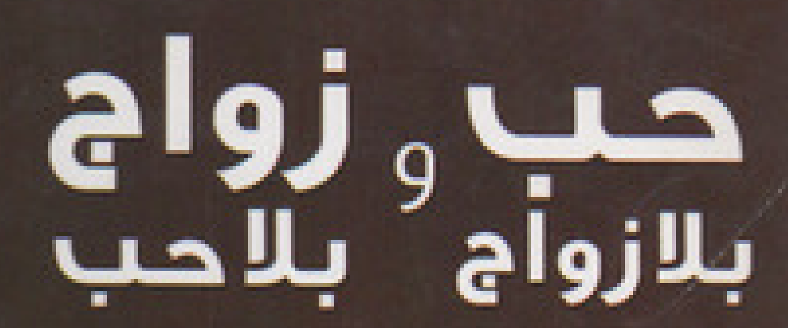


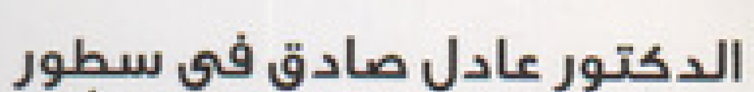
الدكتور

عادل صادق

أستاذ الطب النفسي







الدكتور عادل صادق في سطور

- ولد الدكتور عادل صادق في التاسع من أكتوبر عام ١٩٤٣ بمحافظة القاهرة، وكان والده يعمل ضابطاً بالجيش المصري.

- كان ترتيبه الأول وتبعه ستة من الأشقاء، توفيت إحداهم في طفولتها تاركة ذكري أليمة في الأسرة.

- التحق بمدرسة المنيرة وأظهر التزاماً وحبا لدراسته ووداعة وعطاء تجاه قرنائه، مما أثار إعجاب وتقدير المحيطين به في هذه السن المبكرة. ثم التحق بكلية الطب بناء علي رغبة والده - حيث كان يرغب في دراسة الأدب والفن والموسيقي - ولكنه بالرغم من ذلك أظهر تفوقاً واضحا، فقد كان يؤمن أن علي الإنسان أن يقوم بواجباته ومسئولياته علي أكمل وجه.
وأثناء الدراسة، أهلته شخصيته الكاريزمية والقيادية لأن يكون رئيساً لإتحاد الطلبة.

- تزوج عام ١٩٧٠ من زميلته في الدراسة بعد قصة حب طويلة، وأثمر هذا الزواج عن نجله الدكتور هشام ثم كريمته لينا.. وكان لأبنائه نعم القدوة والمثل الصالح، ولم يشغله نجاحه وعمله عن الاهتمام بأدق تفاصيل حيا[illegible] وتوجيههم.

- سافر إلي إنجلترا عام ١٩٧٣ للدراسة، وا[illegible] في تحقيق إنجازات علمية متواصلة حتى [illegible] بمرض والده - الذي أقعده - فقرر العودة [illegible] مصر واعتبرها مشيئة الله في أن يبدأ مشواره في بلاده.

Design by Abdul Rahman Magdy

التوزيع
48 شارع مجلس الامة - القاهرة
تليفون وفاكس 594 43 279 202+
بريد إليكتروني
Daralsahoh@gmail.com

حب بلا زواج وزواج بلا حب

د. عادل صادق

أستاذ الطب النفسي

الفصل الأول:

غريزة الحب والزواج

الزواج اثنان يعيشان معًا.

أما الحب فاثنان يرغبان أن يعيشا معًا.

إن كلاً من الحب والزواج هما من ضمن الاحتياجات النفسية أو الأولية للإنسان.

فالإنسان يجوع للحب.

والإنسان يجوع للزواج.

الحياة بلا حب صعبة جداً.. جافة جداً.. مملة جداً.. خالية من السعادة والبهجة والإثارة والتوقع والترقب.

والحياة بلا زواج بلا طعم.. يشعر الإنسان غير المتزوج أنه منقوص.. أن حياته خاوية حتى وإن كانت مليئة بالأصدقاء أو الصديقات..

ولذا أكاد أقول إن الحب غريزة فطرية يُدفع إليها الإنسان دفعًا.. وإن الزواج غريزة فطرية يُدفع إليها الإنسان دفعًا.

ولهذا فالإنسان لا يتعلم كيف يحب..

والإنسان لا يتعلم كيف يتزوج.

فجأة يجد الإنسان نفسه يحب . . وعند سن معينة يجد الإنسان نفسه يبحث عن شريك لحياته .

وليس الزواج شكلاً اجتماعياً فحسب . . ولكن على ما يبدو أنه ضرورة حياة . . بمعنى أن الحياة لا تستقيم أو لا تأخذ الشكل الطبيعى لها إلا عن طريق الزواج . . أى أن النسق الطبيعى للحياة أن رجلاً وامرأة يعيشان معًا . . وأن حال كل منهما يكون أفضل لو عاش أيهما بمفرده . . إنه نداء داخلى . . لا أريد أن أكون وحيدًا . . لا أستطيع أن أكون وحيدًا . . لابد أن أقتسم الحياة مع شخص آخر . . الحياة غير محتملة بدون شخص آخر . . لا أستطيع مواجهة الحياة بدون وجود هذا الشخص الآخر معى .

وهذا الشخص سيعيش معك حياة كامله تحت سقف واحد ومن خلف باب يغلق دونكما . . تنامان معًا . . تأكلان معًا . . تشربان معًا . . تتحادثان . . تتشاجران . . تحلمان معًا . . تتفقان وتختلفان . . تواجهان صعوبات ومشاكل الحياة معًا . . يعين كل منكما الآخر إذا تعرض لمحنة . . وتمارسان الجنس معًا بناء على رغبة . . ميل . . غريزة . . وتنجبان أو لا تنجبان . . ثمَ إذا غاب عنك تفتقده . . ثم إذا فقدته تحزن من أجله . . وقد تقرران عند نقطة معينة أن تنفصلا وهذا معناه أن الحياة أصبحت مستحيلة . . إن تكونا معًا فهذا أمر يحقق الكثير من المعاناة والقليل من المتعة أو اللا متعة أو العذاب . . لا ينفصل اثنان إلا إذا كانت «معًا» هذه مستحيلة .

وطالما أن اثنين استمرا معًا فهذا معناه أن قدرًا من الإيجابية يتحقق من خلال أن يكونا معًا . . معناه أن الزواج حقق ولو حتى

بعض أغراضه أى أنه يلبى الحد الأدنى من الاحتياجات النفسية الضرورية التى من أجلها يتزوج الإنسان . . ولا يمكن لرجل أن يمارس الجنس مع زوجته إلا إذا كانت يرغبها . . ولا يمكن لامرأة أن تمارس الجنس مع زوجها إلا إذا كانت ترغبه، فالممارسة الجنسية الناجحة بين زوجين دليل حياة . . دليل تفاعل . . دليل مشاعر . . فالرغبة الجنسية فى نطاق العلاقة الزوجية لا يمكن أن تتحرك إلا فى ظل مشاعر إيجابية يتبادلها الطرفان . . الرجل الذى يكره زوجته أو يكون لديه مشاعر حيادية تجاهها لا يرغبها . . وكذلك المرأة التى تكره زوجها أو يكون لديها مشاعر حيادية تجاهه لا ترغبه . . فوجود الرغبة المشتركة لدى الطرفين يمثل على الأقل الحد الأدنى من القبول المتبادل . . من إمكانية الحياة معًا . . من إيجابية الحياة معًا . . أى أنهما يرغبان فى الاستمرار ولا يرغبان فى الانفصال

ومجرد الحياة معًا يخلق حبًا . . وما الحب إلا الرغبة فى الاستمرار أن نكون معًا . . الحب إرادى . . اختيارى . . تلقائى . . الحب تجسيد لأقصى درجات حرية العقل والقلب، ولا يحب الإنسان بناء على تخطيط معين أو تدبير أو خطة معينة . . حينما يحب الإنسان فإنه يجد نفسه يحب . . لا توجيه سواء كان ذاتيًا أو غير ذاتى . . ولذا فالمفهوم الحقيقى للحياة الزوجية يعنى حبًا .

فهناك تعود . . ومن شدة التعود واستمراريته يصبح الطرف الآخر فى داخلك . . أى أنك تبتلعه . . الرجل يبتلع زوجته والزوجة تبتلع زوجها . . يصبحان حقًا شيئًا واحدًا . . وقد تعجب أحيانًا

أنهما يحملان نفس الشبه من طول ما عاشا معًا . . فتعبيرات الوجه واحدة . . والنظرات واحدة . . ونبرة الصوت واحدة . . وردود الفعل فى المواقف المختلفة واحدة . . وتدريجياً المفاهيم والأفكار واحدة . . والإنسان حينما يحب شريك حياته فإنه فى الحقيقة يحب نفسه . . يحب صورته فى إطار أوسع يضم الطرف الآخر . . صورته بمفرده دون الطرف الآخر تكون ناقصة . . إن كل هذه التغيرات تحدث دون أن يدرى . . إنه أمر تدريجى ولكن صمتى . . وهنا تنخفض الأنانية عدة درجات وتنخفض الزوجية عدة درجات . . فالإنسان مكشوف تمامًا أمام شريك حياته . . ولذا فهو لا يستطيع أن يكذب ولا يستطيع أن يتجمل . . وهذه متعة أخرى من متع الزواج، وهى أن تكون أنت على حقيقتها . . أى لا تبذل جهدًا فى أن تبدو صورة أخرى . . أى تكون على طبيعتك . . وهذا شىء مريح جداً . . فأنت تبدو بأشكال مختلفة وفى كل مناسبة وفى كل مكان وحسب كل موقف إلا بيتك ومع شريك حياتك . . وذلك لأنك تكون على يقين أن الطرف الآخر يراك أكثر مما ترى أنت نفسك . . إنه يعرفك على حقيقتك . . يعرف داخلك . . يعرف نقاط ضعفك قبل نقاط قوتك . . مطلع على أحلامك وآمالك وتطلعاتك . . ولذا فكل الأقنعة تسقط فى الزواج وخاصة فى حجرة النوم والحمام.

إذن الزواج يتضمنه حب . . طالما أنهما يرغبان فى الاستمرار معًا، طالما أن هناك اعتمادية نفسية متبادلة فهناك حب . . وفى هذه الحالة يكون أقرب الناس إلى قلبك شريك حياتك . . الحب الحقيقى

يكون لشريك الحياة. . الحب الخالص المنزه عن المصلحة والمنزه عن الإثارة. . إنه حب معنوى أو نفسى إذا جاز التعبير . . ولهذا فأنت لا تتخلى أبدًا عن شريك حياتك.

وكل هذا يحدث نتجة للحياة المستمرة معًا . . أو ما تسمى العشرة. . إن هذه العشرة تخلق وشائج وتنسج خيوطًا وتصل قماشًا بحيث يصبح الاثنان مندثرين بغطاء واحد، أو كما يقال روحان فى جسد واحد.

ولذا فالزواج إذا استمر اختيارًا أو إراديًا فهذا معناه أن هناك حبًا . . وحين ينتهى الحب فإن أى قشة تستطيع أن تكسر هذا الزواج . . ولا ينفصل إنسان عن إنسان إلا إذا كف عن حبه . . ولا يمكن لإنسان يحب إنسانًا آخر أن ينفصل عنه . . ولذا فإن فكرة الطلاق حين ترد على الخاطر فهذا معناه أن هناك مشكلة عاطفية . . لا يوجد طلاق لصعوبات مادية أو لأى سبب آخر غير نضوب المشاعر . . وقد تنقلب المشاعر فتصبح كراهية وهنا تصبح الحياة مستحيلة بل يجب أن تنتهى الشراكة فورًا . . وفى هذه الحالة لا تجدى أى محاولة للإصلاح.

زواج بلا حب، زواج هش . . زواج بالحب سيستمر . . وذلك النوع من الزواج يكون معجونًا بالحب . . أى لا تستطيع أن تفرز الحب عن الزواج . . فهما عجينة واحدة تتداخل مكوناتها ولذا فإن المتزوجين قد لا يشعر أنهم يحبون بعضهم البعض . . ولذا فالمتزوج لا يشعر بحرارة العشق ونار الغرام . . ولا يشعر بالحب لشريك

حياته إلا حين العبور بأزمة تهدد استمرارهما معًا . . هنا ينزاح الستار وتبدو من خلفه مشاعر الحب الصادق على خلفية الزواج .

إذن الحب فى الزواج يختلف عن تصوراتنا عن الحب فى حد ذاته . . فأسهل على الرجل مثلاً أن يقول أنا لا أستطيع الابتعاد عن زوجتى ولا يقول أنا أحب زوجتى . . ولا يستطيع الأب -مثلاً- أن يقول أنا أحب ابنتى . . إن الإنسان فى مثل هذه العلاقات يتعدى مسألة المجاهرة بالحب ووضعه فى كلمات تنطق ليسمعها الطرف الآخر . . بل قد لا يفكر الرجل أبدًا فى أن يقول لزوجته أنا أحبك مثلما لا يفكر أن يقول لأمه أو شقيقته أو ابنته أنا أحبك . . إنها ليست مرتبة فوق الحب ولكنها مرتبة فوق كلمات الحب . . وطريقة أخرى فى الإحساس وشكل آخر فى المشاعر . . إن هذا النوع من الحب يصبح مثل حقائق الحياة الثابتة التى لا تتغير كثبات حركة الشمس والقمر والأرض بل والكون كله . . فنحن لا نراجع يوميًا هذه الحقائق فهى أصبحت جزءًا من وجودنا جزءًا من ذواتنا . . أصبحنا لا نراها أمامنا بالخارج بل هى موجودة فى الخلفية وهى تشكل الخلفية التى تقوم كل حياتنا .



الفصل الثانى:

الحب يقود إلى الزواج

والحب الذى لا ينتـــهى إلى زواج ينتـــهى . . ويصـــبح ذكـــرى . . وذكـــرى الحب غـــيــر الحب . . وذكـــريات الحب باردة . . ذكريات الحب مثل قراءة التاريخ لأنك تقرأ عن أحداث قد وقعت وانتهت وأحدثت أثرها ثم طويت ولذا فإنك تقرؤها بدون قلق أو ترقب أو إثارة . . أى بدون انفـــعـــال . . أى بدون حـرارة . . حـقـيـقـة إن ذكـرى الحب لا تنسى ولكن الحب ذاته قد انتهى . . الحب الحقيقى هو ما تعيشه الآن فى هذه اللحظة ، وهو ما تتمنى أن يستمر إلى نهاية عمرك وهو يدفعك دفعًا لأن تهيئ الظروف لكى تعيش مع حبيبك مدى الحياة ولا شىء يحقق لك ذلك إلا الزواج .

فى البداية أنت لا تحب لكى تتزوج . .

ولكن بعد أن تحب فإنك تريد أن تتزوج . . أى إن الرغبة فى الزواج تتولد بعد أن تكون قد وقعت فى الحب . . والزواج فى هذه الحالة يحقق هدفين : الهدف الأول وهو ضمان أن تعيش مع حبيبك إلى الأبد والهدف الثانى هو تحقق رغبة الزواج كزواج . . فالزواج ضرورة والحب مناسبة سعيدة تدعونا إلى تلبية الحاجة للزواج

كزواج . . فالزواج غاية تقصد لذاتها . . ولهذا فالإنسان يتزوج سواء إذا أحب أو لم يحب . . الحب فقط يعجل بالزواج . . أو هو مبرر قوى جداً لتتزوج هذا الإنسان بالذات . . أى أن فى الحب تخصيصاً . . الحب يدفعك إلى أن تتزوج إنساناً بعينه . .

أما فى حالة الرغبة فى الزواج دون أن يسبقه حب فأنت تختار وفق شروط معينة أو وفق تصورات معينة أو تمنيات خاصة أو مواصفات بذاتها ارتسمت فى وجدانك عن شريك حياتك الذى تتمنى أن تعيش معه . . وهذه المواصفات شكلية ومعنوية . . وهذه الصورة ارتسمت فى داخلك على مدى سنوات طويلة . . وقد تكون الصورة غير محددة ولكن حينما تلتقى بشخص معين تهتف على الفور هذا هو الإنسان المرسوم داخلى فتشعر بميل طاغ ناحيته . . هكذا من أول لقاء بل من أول نظرة سواء إذا التقيت بهذا الإنسان فى الشارع أى قابلته بترتيب مسبق وأنت فى رحلة بحثك عن شريك الحياة .

قد تتمنى فتاة سمراء . . ويتمنى آخر فتاة بيضاء . . وهكذا مع بقية الصفات الشكلية . . طويلة . . قصيرة : . بدينة . . نحيفة . . وقد تعجب بفتاة عن طريق حديثها . . أو طريقة مشيتها . . أو ابتسامتها . . ولكن الإعجاب أو الانجذاب قد يكون لأسباب أخرى مثل طريقة تفكيرها وفلسفتها وأسلوبها فى الحياة . . أى شخصيتها . . فقد تميل إلى الشخصية الانبساطية المنفتحة الجريئة وقد يميل شخص آخر إلى الشخصية البسيطة المحافظة الانطوائية .

لماذا تختلف عن شخص آخر فى المواصفات التى تتطلبها أو تشدك للطرف الآخر؟ السبب هو أن كلاً منا فى مراحل حياته المبكرة تعرض لمؤثرات كثيرة ارتبطت بمشاعر معينة إيجابية أو سلبية فحدث ما يسمى بالارتباطات الشرطية . . هذه الارتباطات الشرطية تعنى أن مؤثرًا آخر يثير لديك أحاسيس اللذة والبهجة والقبول والاستحسان . . وأن مؤثرًا آخر يثير لديك مشاعر سلبية قد تصل إلى حد النفور بل والاشمئزاز . وأنت لا تدرى متى تكونت لديك هذه الارتباطات الشرطية . . ربما مع بداية العام الثانى من عمرك وربما حين كنت فى العاشرة . . إن كل لحظة تتعرض فيها لمؤثر ما وما يصاحبه من استجابات وجدانية وحسية فإن ارتباطًا ما يحدث ويتم تخزينه . . وبعد مرور سنوات عدة تتعرض لمؤثر ما فيثير لديك المشاعر القديمة الدفينة المختزنة على هيئة ارتباط شرطى فإذا بك تشعر بالقبول أو النفور، تشعر باللذة أو الألم، تشعر بالفرحة أو الحزن تشعر بالاستساغة أو الاشمئزاز . . وهكذا . . إذن استجابات الحاضر لمؤثرات معينة ما هى إلا نفس الاستجابات لنفس المؤثرات ولكن فى الزمن السحيق الذى يفصلك عن اللحظة الراهنة بعشرين أو ثلاثين عامًا . .

وثمة صفات أخرى أكثر عمقًا تبدو فى لمحة، فى موقف عابر، فى لفتة . . صفات تنبئ عن طبيعة هذا الإنسان . . صفات أنت تحبها وتستحسنها وتجعلك تشعر بالطمأنينة والألفة . . وفى تصورى أن هذا هو أهم سبب يجعلك لا تتردد أبدًا فى الارتباط بشخص معين . . بل تتخذ القرار فى التو واللحظة . .

وقد يتهمك الناس بالتعجل . . ولكنه فى الحقيقة ليس تعجلاً . . وذلك لأنك تبحث عن هذا الشخص بالذات منذ عشرين أو ثلاثين عامًا . . وبمجرد أن رأيته تعرفت عليه ومنحته أهم ما تحتاج إليه من مشاعر : الطمأنينة والألفة . . والطمأنينة معناها الثقة . . معناها السلام . . معناها راحة البال . . معناها الاسترخاء . . معناها أنك تستطيع أن تغمض عينيك وتتبع الطرف الآخر دون أن تسأله إلى أين . . معناها أنك تستطيع أن تسلمه نفسك . . أى حياتك واسمك وسمعتك ومالك ومستقبلك . . معناها أنك تسمح له بأن ينفذ إلى حياتك . . كل حياتك : الماضى والحاضر . . فيطلع على كل تاريخك . . ومعناها أنك تسمح له بأن يشاركك فى المستقبل . . أى أن مستقبلكما معًا . . هذا هو معنى الطمأنينة . .

أما الألفة فمعناها أنك تعرف هذا الإنسان جيدًا منذ لحظة ولادته . . معناها أنه ليس غريبًا عليك . . وهى نفس المشاعر التى يشعر بها الإنسان مع أمه وأبيه . . منتهى الطمأنينة ومنتهى الألفة . .

حين ترى إنسانًا وتتشكل لديك هذه المشاعر فإنك تقرر أن يكون شريك حياتك . . وهذا هو معنى القبول . . وهذا هو معنى الحب من أول نظرة . .

ولذا فإن اللقاء الأول سواء أكان مرتبًا بقصد الزواج أم غير مرتب أى جاء بالصدفة فإنه يكون أهم لقاء . . هو اللقاء الذى يحسم فيه الأمر . . قد نفكر بعد ذلك . . قد نتداول . .

قد نتشاور . . ولكن الحكم المبدئي يكون في اللقاء الأول . . إما لا . . ولا هذه تكون قاطعة . . أو نعم . . أي أرضاه وأقبله . . أي مستعد للنظر في بقية الظروف ولكن الاحتمال الأكبر أنني سأرتبط به مدى الحياة .

وكلما قضيت وقتًا أكثر مع هذا الشخص تأكد لديك شعورك المبدئي . . أي تتأكد أنك كنت على حق . . وهذا معناه أنك تحبه أكثر . . وأن تحبه أكثر معناها أنك لا تستطيع الاستغناء عنه . . إنك ستحافظ عليه . . إنك ستقاتل من أجل الاحتفاظ به . . ولذا فإنك تصم أذنيك عن كل نصيحة تحاول أن تبعدك عنه . . ولذا فإن الإنسان يكون في أكثر حالاته عنادًا حين يحب أو حين يرغب في الزواج من شخص معين . . ولو اجتمع العالم ضده فإنه يصمم على المضي قدمًا في طريقه . . وقد يتعرض لحرب شعواء . . وقد يواجه مقاومة صعبة . . وقد يتعرض لخسارة أو قد تلحق به أضرار ، وقد يتعرض للابتزاز أو التهديد ولكنه يصمم ويستمر . . ومهما كانت الصفات السيئة التي يحاول الناس أن يخلعوها على الطرف الذي يريد الارتباط به . . إنه لا يصدق . . لا يريد أن يصدق . . إنه يلغي عقله تمامًا أي يسقط المنطق والحكمة وأهمية التروي والدراسة والاستكشاف . . هنا يسيطر القلب تمامًا . . أي تطغى العاطفة وتقدر وتتحكم وتسود . . ويشعر الإنسان في هذه الحالة أنه بطل وأنه على استعداد لأن يكون شهيدًا . . فما ألذ الإحساس بالبطولة والإصرار والعناد والصلابة . . وما ألذ الرغبة

فى الاستشهاد . . وبالحسابات وبالعقل وبالمنطق قد يكون الناس على حق والعاشق على خطأ . . ولكن الإنسان يتشبث بأحاسيس الطمأنينة والألفة . . إنها الملجأ . . إنها المرسى . . أنها الواحة . . إنها منتهى الغايات . . ولذا فإن أحاسيس الطمأنينة والألفة تَجُبُّ أى عيوب أخرى . . وحينئذ تفقد هذه العيوب أهميتها وتصبح غير ذات أثر أو لا تؤثر على إمكانية حياة مشتركة . . ورب سبب آخر وهو أن المحب أو العاشق يرى بعين ثاقبة نافذة جوانب أخرى فى الإنسان الذى يحبه . . يرى أشياء لا يستطيع أن يراها الآخرون . . وهذه الأشياء باطنية وقد لا تتبدى فى سلوك ظاهر . . وربما هذا هو السر الحقيقى فى التشبث بمن نحب . . أى أننا نعرفه على حقيقته . . نعرفه كله . . نعرف الصورة متكاملة بنواقصها وحسناتها ولكنها فى النهاية صورة مرضية محببة إلى النفس ونتمنى أن نعيش فى ظلها طوال العمر . .

ولهذا فإنه من الصعب جداً اقتناع أحد بالتخلى عن حبه أو التخلى عن شريك حياته . . ولكن قد تتكشف حقائق مع الوقت تهز المشاعر التى قام عليها الحب وهى مشاعر الطمأنينة والألفة . . فى هذه الحالة فقط يقلق الإنسان ويفكر ويتردد ويعيد النظر وقد يحجم تمامًا . . قد يحدث هذا فى بداية مشروع الزواج وقبل أن يتحقق وقد يحدث بعد الزواج بوقت قليل أو بوقت كبير . .

والمحظوظ هو من يكتشف حقيقة مشاعره وحقيقة الطرف الآخر قبل الزواج . . إن أمر الانفصال والابتعاد يكون أسهل رغم أنه

لا يختلف فى الألم . . فكل انفصال يصحبه ألم . . ويصحبه حزن . . والحزن يكون على ضياع الحب خسارة كبيرة كمن فقد مال الدنيا . . فالحب أهم من كل مال الدنيا . . والذى يحب هو أغنى الأغنياء . . ولهذا فمن يفقد حبه يشعر بالأسى . . والأسى معناه الحزن على عزيز قد مات . . وليس أعز من الحب عند الإنسان . . وتستغرق فترة الأسى والأحزان شهرًا أو سنة وربما أكثر . . وقد لا يبرأ الإنسان تمامًا من أحزانه حيث تبقى بعض المرارة فى حلقه . .

وقد يتردد كثيرًا فى الارتباط مرة ثانية . . وقد لا يرتبط أبدًا . . أو قد يرتبط بنصف قلب . . أى بنصف قناعة . . وهنا يتزوج لمجرد الزواج . . وهذا زواج يكون تعيسًا أو على الأقل غير موفق . . والضحية يكون الطرف الثانى . . لأن الطرف الأول يكون فاترًا غير متحمس أو غير مقبل . . ولكن فى معظم الأحيان يتخلص الإنسان من ألم الفقد بمرور الوقت . ولكن تظل الذكرى . . مجرد ذكرى . .

فلا شيء يموت فى الذاكرة إلا بالعَتَه أو تصلب الشرايين . . حتى تقدم العمر لا يفقد الإنسان قدرته على تذكر الأحداث المهمة التى عبر بها . .

وقد تحدث الفجيعة بعد الزواج بقليل . . حين يكتشف الإنسان أنه كان واهمًا . . وأن شريكه ليس هو الإنسان الذى كان يبحث عنه . . وأن ثمة عوامل هيأت له شعورًا زائفًا قبل الزواج . . وأن أحاسيس الألفة والطمأنينة لم تكن حقيقية بل وهم ساعدت عوامل ما فى تكوينه على هذا النحو الباطل . .

وفى مثل هذه الأحوال لا يفتر الحب فحسب ولكنه يتحول إلى بغض . . وتكون النزاعات قاسية وكأنها انتقامية وتترك جراحًا لا تبرأ بسهولة ، وقد يكون هناك قسوة بل عنف إلى حد الإيذاء . . وهذا معناه أن ما كان يظن أنه حب لم يكن حبًا . . بل كان وهمًا وزيفًا وتضليلاً . . ويحدث الانفصال . . ويمر الإنسان بمشاعر الأسى . . والأسى هنا ليس لفقد الشريك ولكن الأسى يكون على الأيام التى ضاعت فى حب هذا الشريك . .

ويشعر الإنسان بالخجل من نفسه إلى حد تأنيب الذات ولومها وربما تحقيرها على تسرعها أو على عدم نضج عواطفها . . ومع الوقت يتحول الأمر إلى ذكرى مؤسفة . .

وقد تحدث الفجيعة بعد سنوات طويلة من الزواج . . وهذه هى الفجيعة الكبرى . . وساعتها يشعر الإنسان أنه خسر كل حياته . . وأن حياته ضاعت هباء وعبثًا . . هنا يبكى الإنسان على عمره . . ولا يتصور أنه عاش كل هذه السنين تحت تأثير الوهم والزيف وأنه أعطى أيامه لمن لا يستحق . . كما أن فك الاشتباك يكون صعبًا جدآ حيث يكون قد تلاحم فى مناطق كثيرة من جراء حياتهما المشتركة ، ولذا يكون من الصعب جدآ أن ينتزع الإنسان نفسه من هذه الحياة التى تشابكت مع الطرف الآخر فى كثير من جوانبها . ولذا لا بد أن تُحدث جراحًا غائرة . . قد لا يكون هناك عنف ولكن الانفصال فى حد ذاته هو الذى يسيل الدماء . .

ويشعر الإنسان وقتها أنه لا يصلح لأى شىء فى الحياة . . وقد يصاب باكتئاب طويل المدى حيث يتغير شكل حياته تمامًا . . فحياته كلها كانت قد قامت على وجود طرف آخر . . والآن الطرف الآخر لم يعد موجودًا كمن قطعت ذراعاه أو قطعت ساقاه . . ليس ذراعًا واحدة وليست ساقًا واحدة . . أى العجز كل العجز . .

ولكن فى أى الأحوال فإن الإنسان لا يرحل ولا يتكبد كل هذه الخسائر إلا إذا فقد أهم مقومات الحياة الزوجية : الطمأنينة والألفة .



الفصل الثالث:

هل يموت الحب؟

إذا كنت مرتبطًا بشخص من الجنس الآخر حبًا أو زواجًا فأنت تشعر بالاكتمال. . هذا الشخص الآخر يملأ فراغًا لا تستطيع أن تملأه بشغل الوقت عن طريق العمل أو اللهو ولا شيء يعوضك عن وجود هذا الشخص في حياتك لا السلطة ولا المال ولا الشهرة ولا حتى العلم. . ورب إنسان فقير في كل شيء لديه شريك حياة يكون أكثر سعادة من إنسان يملك كل شيء إلا شريكًا لحياته من الجنس الآخر. . إذن لا شيء يعوض أن يكون لديك هذا الشريك. . إنه أثمن من كل شيء في الدنيا. . لذا لا بد أن تحافظ عليه. . والمحافظة على شخص آخر أو فعل إيجابي. . أي تكون واعيًا ومتنبهًا لذلك، أي أن تبذل جهدًا. . وهو جهد مشترك أي أن الطرفين يجب أن يعملا معًا للحفاظ على الشجرة. . تلك الشجرة التي يأكلان من ثمارها ويستظلان بها. . شجرة الحب. . وشجرة الزواج. . وهي شجرة رائعة تورق وتثمر بالعطاء المشترك وتذبل بالإهمال. . والعطاء لا بد أن يكون مشتركًا. . عطاء من طرف واحد لا يكفي للحياة والإنماء. . عطاء الحب وعطاء الزواج لا بد أن يصدر عن اثنين معًا وفي آن واحد. . العاشقان أو الزوجان. . والعطاء معناه أنك حريص على استمرار تلك العلاقة. . وهو عطاء من نفسك. . ومن وقتك

ومن مالك . . ومن كل شيء . . لا تبخل بشيء على شجرة الحياة . . وكلما أعطيتها أعطتك . . بل تسترد أكثر مما أعطيت . . تسترد سعادة واستقرارًا وأمنًا وطمأنينة وفرحًا . . وتشعر بالامتلاك والاكتمال .

والإنسان الذى لا يعطى هو إنسان أنانى . . إنسان لا يحب . . ولا يوجد أسوأ من الأنانية والبخل وعشق الذات . . إنها السموم التى تقتل شجرة الحياة . . فتتراجع مشاعر الطرف الآخر . . وهذا معناه أنه لن يعطى هو الآخر . . وذلك ضد إرادته فأنت لا تستطيع أن تعطى ودك . . إن الماء الذى ترتوى به شجرة الحياة مصنوع من عنصرين ، كل طرف يعطى عنصرًا ، تمامًا مثل الماء الذى نشرب منه والذى يتكون من الأكسجين والهيدروجين . . الأكسجين وحده لا يكفى والهيدروجين وحده لا يكفى وهذا هو المغزى الأعمق لعلاقة الحب أو علاقة الزواج . .

إنها شراكة حيوية . . شراكة ينتج منها حياة . . أنا أحب إذن أنا قادر على إمداد الحياة بأحد عناصرها المهمة . . أنا متزوج إذن أنا شريك أساسى فى صنع الحياة . . إذن العطاء من جانب واحد يؤدى فى النهاية إلى الذبول والأفول ثم الموت . .

وهل يموت الحب . . ؟

الإجابة نعم يموت الحب . . والحب الذى يموت لم يكن أساسًا حبًا . . وذلك لأن الأنانى لا يستطيع أن يحب وكذلك البخيل وكذلك الإنسان النرجسى أى العاشق لذاته . . والأنانية والبخل والنرجسية تعنى عدم حاجتك للطرف الآخر . . أى أن الطرف

الآخر لا يمثل أى أهمية فى حياتك . . أى أنك تستطيع أن تعيش بدون شريك . . تشعر بالاكتمال الوهمى وتشعر بالامتلاك الزائف بدون شريك . . أى تشعر بالاستغناء وأنك أقوى وآمن بذاتك . .

هذا الإنسان لا يستطيع أن يحب ولا يستطيع أن يقيم زواجًا . . هذا الإنسان يجيد لغة الحساب . . إنه يشارك إنسانًا آخر الحياة وفق حسابات دقيقة . . وإذا لم تحقق له العلاقة الحد من توقعاته فإنه يفر . . يدير ظهره . . يفقد حماسه واهتمامه . . إن حماسه واهتمامه مرتبطان بما يحققه من نفع . . ولهذا لا تصح علاقة قائمة على الحسابات . . إنها تنتهى إلى كارثة . . إنها لا تحقق طمأنينة ولا تثمر عن سعادة حقيقية هى أساسها التربص والتحفز والتوقع المادى النفعى فحسب . . إنها علاقة باردة مضجرة . . وهى علاقة لا تستمر . . أو تتخللها خيانة . . والخيانة تعنى أن الزواج غير قائم على الحب . . لا توجد خيانة مع الحب أبدًا . . من يخون لا يحب . . لأن جوهر الحب هو الإخلاص والوفاء . .

قد يحب الرجل امرأة غنية . . وقد تحب المرأة رجلاً مشهورًا . . لا مانع من ذلك . . ولكن لكى يكون حبًا حقيقيًا فإن المال أو الشهرة لا تكون الأساس لإشعال شرارة الحب الأولى أو لا تكون الدافع الأساسى للزواج . . أى لابد أن تكون أشياء ثانوية . . أشياء تكميلية . . أى مجرد رتوش . . الخلفية الحقيقية للحب والخلفية الحقيقية للزواج هى أنك تريد هذا الإنسان لذاته . . تريده

هو . تريده لداخله ولصميمه ولكيانه . . تريده بدون تزويق أو رتوش سواء إذا كان فقيرًا أو غنيًا أو مغمورًا . .

وأن تريده هو ولذاته معناها أنك استكشفت واكتشفت داخله الثراء فيصبح فى نظرك أغنى الأغنياء ويصبح هو وحده قادرًا على تحقيق الامتلاك والاكتمال . . وتكتفى به هو لوحده . . تجلس معه ساعات ولا تمل . . تظل تتكلم وتتكلم معه لساعات دون أن ينفد الكلام . . بل تستطيع أن تتحاور معه بدون كلمات . . ليست الكلمات المنطوقة والمسموعة هى الوسيلة الوحيدة للحوار . . أنت تستطيع أن تحاور مع شريكك بدون كلمات . . تستطيع أن تتحاور بإحساسك الذى يطفو على تعبيرات وجهك ونظرات عينيك . .

والحوار بدون كلمات علامة حب حقيقى . . ويأتى بعد العشرة . . أى بعد أن تقضى سنوات مع حبيبك وزوجك . . أى تتشكل لغة خاصة . . وهى لغة ممتعة . . وهى أعلى درجات الإحساس . . وذلك حين تشعر بالاتصال والتواصل المستمر مع شريكك دون كلمات . . فهو فى عقلك ويدور مع أفكارك وهو فى وجدانك تشمله عواطفك . . وهو يسألك وأنت تجيب وتجيب حين يسألك دون أن تنطقا . . أو تصبح الكلمات قليلة لأن اللغة الراقية هى كلمات قليلة تحمل معانى كبيرة وكثيرة . . وهى عكس اللغو . . فاللغو هو تدنٍّ فى اللغة وإسفاف فى الحوار وضحالة فى المعنى . . وكلما عشت سنين مع شريك حياتك كلما ارتقت لغة الحوار بينكما ، وكلما تعددت وسائل الاتصال والتواصل أصبحت

كلمة واحدة تنقلها بنبرة صوت معينة كافية لتوصيل المعنى المراد وكافية لتحريك أفكار ومشاعر لديك.

فى حالة الزواج المادى النفعى لا توجد لغة إلا لغة الحساب.. أى كم كسبت وكم خسرت.. وإذا فاقت الخسارة المكسب فإنه يبدأ فى التململ.. ويفقد حماسه.. ويبعد نفسياً.. ثم يفكر فى الابتعاد الفعلى إذا كانت هذه العلاقة تعود عليه بالخسارة المادية.. وهذه هى أحد أسباب الطلاق..

رجل تزوج امرأة لثرائها ولم تغدق عليه كما كان يتوقع أو فقدت ثروتها أو عثر على من هى أكثر ثراء منها..

امرأة تزوجت رجلاً لمركزه ومنصبه وسلطانه وشهرته ثم انحسر عنه كل ذلك أو تقابلت مع رجل يفوقه فى هذه الميزات..

شاب أو فتاة اختارا شريك الحياة لحسبه ونسبه ثم تقلبت الأيام وانقلبت الموازين.

رجل وامرأة اشترطا الجمال كأساس للارتباط ولكن الأيام لا تبقى وجهًا على حاله أو جسدًا على هيئته.

ولذا نسمع كثيرًا عن رجل ترك زوجته البخيلة فى حالها أو امرأة تخلت عن رجل لأنه فقد سلطانه أو زوج أهمل زوجته لتراجع جمالها وشبابها أو زوجة هجرت زوجها لمرضه.. كل هذا يعنى أن العلاقات كانت علاقات هشة ورقية لا أساس لها ولا جذور.. لم تكن حبًا.. ولم يكن زواجًا حقيقيًا.. بل كانت

شراكة تجارية مادية نفعية . . فإذا لم تُلَبَّ التوقعات انفضت . . ويكون هناك طرف ضحية . . مجنى عليه . . يكون الجرح عميقًا غائرًا وغزيرًا ويمر بفترة الاكتئاب . . أي شعور بالأسى والفقد . . ليس فقد شريك الحياة وإنما فقد المعنى الجميل للحياة والبشر . . لا يبكى الإنسان فى هذه الحالة شريك الحياة ولكن يبكى الحياة ذاتها والتى يراها مليئة بالزيف والخداع والاحتيال . . وأنه لا عواطف ولا إخلاص ولا وفاء .

وفى أحيان أخرى لا يكون هناك طرف ضحية أو مجنى عليه . . لأن الجريمة تكون مشتركة أى أسهما فيها هما الاثنان .

أى أن الطيور على أشكالها تقع . . هى من شكله وهو من شكلها . . لقد اختار من تشابهه واختارت من يشابهها . . حيث كانت له توقعاته المادية والنفعية الحسية وكان لها توقعاتها المادية الحسية . . من البداية هو يعرف حقيقة نواياها والنوعية وأغراضها وتوجهاتها . . وهذه النوعية من الشخصيات لا تتألم حين تنتهى العلاقة . بل لا يأسفان عليها . . فكل منهما فقد الحماس والاهتمام حين فقد النفع المتوقع . . ثم يبدأ كل منهما فى البحث الفورى عن صيد جديد . . عن فريسة غافلة . . ولكن هذا الطرف الآخر تكون له نفس الأهداف . . من تلك العلاقة . . وتتكرر القصة . . ولذا تجد فى حياة بعض الأشخاص ثلاث أو أربع زيجات من هذا النوع . . وهذا يعنى بلغة الطب النفسى اضطرابًا فى الشخصية ليس مرضًا . . ولكنه اعوجاج وانحراف وتطرف فى سمات

الشخصية . . إنها شخصيات مزعجة تسبب اختلالاً واضطرابًا فى الحياة . . تسبب فى آلام للمحيطين بها والمتعاملين معها . . والتطرف عمومًا حتى فى السمات الطيبة يسبب إزعاجًا حيث الجمود وعدم المرونة وعدم القدرة على التكيف . .

ومن أسوأ السمات العدوانية وجمود العواطف والشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة وحب التحكم فى الآخرين . والديكتاتورية والانفراد بالرأى وإلغاء الطرف الآخر . وقد يصل الأمر إلى عدم احترام الطرف الآخر وتعمد تجريحه وإهانته . . وهذه الشخصية عمومًا لا تتكشف إلا بعد الزواج . . حيث قد تتمادى فى رقتها ودماثتها وتسامحها قبل الزواج . . أى يقوم بعملية خداع تغطيةً لسماته الحقيقية . .

وهذه هى إحدى مضاعفات الزواج الذى يتم بسرعة دون تأنٍّ وفحص بعناية . . وهذه هى أهمية الخطوبة المطولة نسبياً والتى تتيح التعرف الحقيقى على سمات الشخصية المقابلة . فهذه السمات لا يمكن للإنسان أن يداريها لمدة طويلة ومن الصعب إظهار عكسها كل الوقت ؛ إذ لا بد أن تفلت منه كلمة أو يسلك بطريقة ما فى موقف ما يكشف عن حقيقة شخصيته العدوانية والتى من الصعب الحياة معها ومن المستحيل أن تحتفظ بحب الآخرين . . وذلك لأنه يلغى الذات التى أمامه وعكس ما يبغيه الإنسان من الزواج حيث الزواج يساعد الإنسان على تحقيق ذاته والاعتداد بنفسه والتعرف على الجوانب الجميلة والإيجابية فى شخصيته . . نعم . . هكذا الزواج . . فشريك حياتك يجعلك تشعر بأهميتك وقيمتك

وجدارتك واستحقاقك . . أنت ترى نفسك جميلاً من خلال حبيبك أو زوجك لأنك جميل حقاً فى عينيه فهو يراك أفضل الناس وأحسن الناس . . لكى تكون أكثر جمالاً وأكثر رقة وأكثر تسامحًا . . الحب يساعدك على أن تكون أكثر عمقًا وثقافة وحكمة . .

الحب يقودك إلى مواطن الجمال فى الحياة فتشعر وتتأثر وتنفعل إيجابياً بكل شيء جميل فى الحياة سواء أكان شيئًا مادياً أم شيئًا معنوياً . . الحب يجعلك حريصًا على أن تجمل نفسك وتحسن نفسك لتظل أجمل الناس وأفضل الناس فى عيون ووجدان وفكر شريك حياتك . . ولذا فإن الشخصية العدوانية الاستبدادية الديكتاتورية تهدم كل ذلك وخاصة إذا صاحب ذلك قسوة وتجريح وإهانة . . أنت فى هذه الحالة تكره شريك حياتك .

لا حب مع العدوانية والقسوة . . لا حب مع الاستبداد والتسلط والديكتاتورية . . لا حب مع الإهانة والتجريح . . بل يحل محل الحب تيار خفى تحتانى من الكراهية والرفض والنفور وانتهاز الفرص للفرار أو للانتقام خاصة إذا أصاب الطرف المعتدى الضعف وفقد قوته وسطوته فهذه هى الأيام . . إن الطرف المظلوم لا ينسى أبدًا ما تعرض له من قسوة وما عاناه من ألم . . إذا أتيحت له الفرصة والإمكانيات للفرار فلن يتردد . . وإذا أتيت له الفرص للانتقام فلن يتردد . . بعض البيوت يتشبع هواؤها بالكراهية إما خفية أو معلنة . . . وهواء الكراهية يسمم الحياة . .

تصبح الحياة صعبة وشاقة ومملة ومضجرة . . كما يتسمم الأبناء بهذا الهواء الذى أفسدته الكراهية، وتتحطم لديهم الصورة الجميلة الطبيعية عن الزواج وقد يرثون نفس الأسلوب فى التعامل والتفاعل مع شريك الحياة . . أو قد ينحرفون أو يضلون أو يتطرفون أو يدمنون، الحب الأسرى أفضل مضاد للانحراف والتطرف والإدمان . .

وثمة شخصية أخرى أو سمة أخرى وهى سمة الشك . . والشك يحمل إساءة بالغة للطرف الآخر لأنها تصيب صميم اعتداده بنفسه كطرف مخلص وفى . . إن الشك إدانة أخلاقية قاتلة . . إذ ما أروع أن يشعر الإنسان بثقة شريك حياته فيه . . لأن الثقة تعنى الاحترام والتقدير وإعلاء الشأن وارتفاع القيمة وعلو القدر . . الثقة شعور جميل مرتبط بالحب . . ومن يحب حباً حقيقياً يثق، لأنك لن تحب إلا من يكون جديراً بحبك وبذلك تصبح ثقتك به كاملة راسخة لا تتزعزع مهما مر بكما من أحداث أو مواقف . . تفسيرك للأحداث والمواقف حينئذ يكون موضوعياً . . ومن يثق فإنه يثق أساساً بنفسه . . الثقة قوة . . والثقة تعنى خلو الإنسان من العقد النفسية . . وثمة عقد تتكون وتترسب فى مراحل أولى ومبكرة من حياتنا . . وربما السبب المباشر هو الإحساس بالعجز أو الإحساس بالنقص أو وجود عيب ما . .

هنا يشعر الطفل أنه مختلف . . أنه أقل من الآخرين . . ويحاول أن يتغلب على إحساسه بالنقص عن طريق التعويض فى مجالات أخرى . . يحاول أن يتفوق . . أى يحاول أن ينتصر على

ضعفه . . ويدخل فى صراع ومنافسة مع الآخرين . . وقد يمتلئ صدره بالغيرة ثم بالحقد، وهذه المشاعر السلبية يتم كبتها فى العقل الباطن . . ولكنها تظل تتحكم فى سلوك الإنسان حتى وهو فى السبعين من عمره . . فهو لا يثق بأحد . . ويشك فى نوايا الآخرين . . ويعتقد أن هؤلاء ينافسونه ويزاحمونه ويسخرون منه ويقللون من شأنه . . ويظل يعانى من مشاعر النقص وأمام ذلك يظل يجتهد وبشدة فى الحصول على كل أسباب القوة من مال أو سلطان ليستطيع أن يتحكم فى الآخرين ومن أجل أن يشعر بالتفوق والتميز . . ولكنه لا يهدأ ولا يقتنع ولا يقنع . . يظل قلقًا ويشعر بالتهديد من أى إنسان آخر . . وهذا هو منشأ الغيرة المرضية وأيضًا منشأ الشك . .

والشك أيضًا يسمم العلاقة بين الحبيبين وبين الزوجين . . الشك يجعل الحياة صعبة ومجهدة وقد يتسبب فى الاكتئاب أى تنطفئ الحياة وتفقد رونقها وبهجتها . . وتكثر المنازعات . . وكلا الطرفين يتعذب، الطرف الذى يشك تحرقه شكوكه والطرف المشكوك فى حقه يحزنه إهدار كرامته . . وأيضًا فإن الطرف المشكوك فى حقه ينتهز الفرصة السانحة للفرار إذن يكون قد فقد كل رصيد الحب وحل محل الحب النفور وتكون الحياة بذلك غير محتملة . . قد يستمر فى البداية لأسباب متعددة من أهمها عدم قدرته على الانفصال . . ولكن حينما يتمكن ويستطيع فإنه لا يتردد فى الفرار . .

وثمة سمة أخرى تجعل الحياة صعبة وهى سمة عدم المرونة؛ إذ يجب أن تمضي الحياة وفق نظام ثابت محدد دقيق لا يسمح لأحد مهما كان أن يحيد عنه حتى ولو كان حبيبه أو شريك حياته . . وذلك الانضباط الكامل ضد طبيعة الإنسان العادى إذ لا بد أن يكون هناك مساحة من الحرية لكى يخطئ الإنسان أو يهدر النظام الثابت الصارم أو يستمتع ببعض من الفوضى والعشوائية . . أى لا بد أن يكون هناك تسامح وتنازل واستمتاع ببعض الحرية . . بعض الشخصيات لا تسمح بذلك على الإطلاق وتكون فى غاية الصرامة وتدخل فى صراعات مريرة مع الطرف الآخر لإلزامه بنظام دقيق فى كل شئ لا يحيد عنه على الإطلاق . . فالحياة منظمة إلى حد الإرهاق والقلق وعدم القدرة على الاستمتاع بالاسترخاء . .

وهذه الشخصية تتسم بالعناد وعدم التنازل وعدم التراجع وعدم الاعتذار . . هذه الشخصية تكون عواطفها باردة ولا تعبر عنها . . هذه الشخصية ترهق من يعيش معها وإن كانت مثالية . . والحقيقة أنها ليست مثالية فالتوصيف الأدق أنها شخصية ملتزمة أخلاقياً ولكن عدم مرونتها يصنفها مع المتطرفين وبذلك لا تكون مثالية؛ لأن المثالية هى الاحتفاظ بالقيم مع قدر من التسامح والمرونة والبساطة وتقدير ظروف الآخرين والاعتراف بحق الإنسان وحقه فى أن يسترخى طالما أن ذلك لا يمس جوهر القيم . .

. . والحياة مع هذه الشخصية تكون حياة باردة وتكون أيضًا حياة مرهقة باردة . . وسبب الشعور بالإرهاق هو حالة التوتر والتحفز

التى يكون عليها الإنسان دائمًا . . وعادة هى حياة تخلو من المرح . . حياة معقدة وليست بسيطة . . أى حياة صعبة يتمنى الإنسان أن يفر منها مهما كان الثمن . .

وثمة نمط آخر من الشخصيات أو بالتحديد صفة معينة وهى عشق الذات والإعجاب بها أى النرجسية والتى تعنى أن هذا الإنسان ليست لديه مساحة من أجل الآخرين . . فعواطفه منصرفة ناحية نفسه ، شديد الإعجاب بها شديد الزهو شديد التعالى وذلك على حساب تحقير الآخرين والتقليل من شأنهم . . وبذا يتجاهل مشاعر الآخرين ويتجاهل احتياجاتهم ويفرض عليهم أسلوبه وطريقته فى الحياة وأن عليهم الإعجاب والانبهار به والتسابق فى إرضائه . . ويحتاج دائمًا إلى أن يسمع كلمات الإعجاب والتقدير . . والويل لمن ينتقده أو لا يعترف بمزاياه . . إنه يعادى من يحاول أن يدفعه إلى الاعتدال والموضوعية فى تقييمه لذاته . . والمشكلة هنا أنه لا يعجب بأى إنسان آخر ولا يمتدح أى إنسان آخر بل يقلل من قيمة الآخرين لكى يظل هو دائمًا الأول والأدق والأفضل فى كل شىء . . وهذا طبعًا أمر غير معقول ورؤية غير متوازنة للواقع . . وهذا يدفع أحيانًا إلى سخرية الآخرين منه . . والأهم أنه يبعث الضيق فى نفس القريبين منه وبخاصة شريك حياته الذى يفقد إعجابه وحماسه تدريجياً ويرى مزاياه على أنها عيوب ونواقص وتدريجياً يفقد مشاعره ناحيته . . وحين يعلنه بأنه يريد الفكاك منه تثور ثائرته لأنه لا يتصور أبدًا أن يكون هو فى موقع المهجور والمتروك . .

الفصل الرابع:

الفرق بين الحب والزواج

ولا بد أن نفرق بين علاقة الحب وعلاقة الزواج . . الحب تغلب عليه الرومانسية . . ولكن هذا ليس معناه أنه لا رومانسية في الزواج وإنما الزواج تغلب عليه الواقعية . . أي في الحب كثير من الرومانسية وقليل من الواقعية . . وليست الرومانسية عكس الواقعية . . ولكنهما مكملان لبعضهما البعض . . فلا أحد يستطيع أن يعيش برومانسية خالصة . . ولا أحد يستطيع أن يعيش بواقعية مطلقة . .

والرومانسية ليست هي الرقة المتناهية والشاعرية المفرطة والبكاء الذي يوجع القلب . . الرومانسية ليست التغني بالعذاب واستحسان الألم واستعذاب الهجر والاحتراق بالاشتياق . .

الرومانسية هي ظل الشجرة وهي رائحة الورد وهي النسمة الحانية وهي اللحن المرح وهي الكلمات المتفائلة وهي الأماني والأحلام والخيال دون إفراط ودون ابتعاد أحمق عن الواقع . . الرومانسية هي الحنان المتوازن والمودة في موضعها والرحمة في مكانها . . الرومانسية هي الصورة الجميلة للحياة بإشراقها وضيائها . . الرومانسية هي المتكأ المريح وليس الدعة والكسل والاسترخاء والملل . . الرومانسية هي حالة من الرضا التام وتبسيط

الأمور المعقدة دون إخلال، والتسامح دون تفريط . . الرومانسية هى لذة العطاء ونشوة الإيثار وعذوبة التضحية . . الرومانسية هى الألوان الزاهية المبهجة المنسجمة . .

الرومانسية هى حالة وجدانية تسيطر علينا فى أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا . . الرومانسية لا تعرف لغة الكمبيوتر الجامدة حيث تعكس النتائج تمامًا ودقة المعطيات . . والرومانسية لا تعرف لغة الحساب حيث الربح والخسارة، ولا تعرف لغة الأسواق حيث المغالاة حين يزيد الطلب ويقل العرض وحيث الابتذال حين يقل الطلب ويزيد العرض . .

إن الرومانسية حنان ورحمة ومودة وجمال وخيال وعطاء وإيثار وتسامح وتبسيط ورضا وفرح وأمل . . ولكن دون تحريف الحقيقة وإخلال بالواقع . .

أما الواقع فهو الاعتراف والتسليم بالجانب المشكل فى الحياة والتصدى لهذه المشاكل بفهم وموضوعية وبالحسابات الدقيقة والتقدير السليم . . الواقع هو قبول الحياة كما هى بحلوها ومرها . . وحين نقبل مرارة الحياة فهذا هو الطريق السليم ناحية التخفيف من شدة هذه المرارة ولكن لا تتطلب أن تكون حياة حلوة المذاق فى كل الوقت . .

الواقعية هى قبول الصعوبات والصعاب ومواجهتها والبحث عن حلول منطقية ومقبولة . . ولا نتصور حياة سهلة بسيطة . . بل قد تتعقد الأمور أحيانًا وتتشابك مثل مريض تعددت لديه الأمراض فى أكثر من عضو من أعضاء جسده . . الواقعية هى السعى الدائم

ناحيـة التـوازن. . الواقعـيـة هى الوسطيـة وعـدم التطرف وعـدم التمـادى وعـدم الانحـراف. . والواقعـيـة هى التحـمل والصبـر ومحاولة الثبات أمام الكروب والشدائد والواقعية هى التوقع والتحسب والتحفز دون خوف أو وجل، والواقعية هى القلق فى حدود والذى يتيح الاستعداد والتهيؤ. . الواقعية هى السعى حتى وإن اضطررنا للمشى فوق الأشواك وتحمل الهجير. . ولهذا فالحياة تكون شديدة الصعوبة إذا تخلينا عن الرومانسية . . مثلما يكون من الصعب أن يمضى الإنسان فى الصحراء دون أن تلوح له شجرة يستريح تحت ظلها ويستظل بظلها ويأكل من ثمارها ثم يجد بئرًا طيبة يشرب منها شرابًا طهورًا. . وهكذا الأزواج والزوجات العقلاء. . لا يضجرون من واقعية الزواج. .

فالزواج حياة كاملة . . حياة مستمرة. . وأى استمرارية قد تحمل مللاً وضجرًا فى مضمونها. . هنا يعترف الزوجان بضرورة حدوث الملل والضجر. . ويكون عليهما أن يبحثا عن الوسيلة لمواجهة هذا الملل وتبديد هذا الضجر. . والاستمرارية تعنى أيضًا حتمية الاختلاف وما يتبعه من شجار، ويكون عليهما أن يعرفا الحدود التى يقفان عندها فى شجارهما دون تماد ودون تخليف جروح. . ويكون عليهما أيضًا بذل جهد إيجابى لحصار الاختلاف وتقليل الشجار ثم تعديه إلى مجرى الحياة الطبيعة التى يسودها الوئام والسلام.

والاستمرارية تعنى فقدان عامل الإثارة والتشوق الحارق. . ويكون على الزوجين أن يقبلا هذه الحقيقة الفسيولوجية النفسية

وأن يعرفا من الوسائل ما يجدد الحياة ويعيد إليها ما يحركها ويثيرها ويبهجها على المستوى النفسى والبيولوجى . . والواقعية تقبل أيضًا أن الإنسان من الممكن أن يخطئ وأن تزل قدمه وأن يرتكب المعصية، وأن يضل الطريق وأن ينحرف بعض الوقت . . وتلك امتحانات صعبة وعسيرة للحياة الزوجية تحتاج إلى ثبات واتزان وحكمة وتقضى عدم التسرع والاندفاع أو اللجوء إلى العنف أو التفريط فى الحياة أو هدم البيت وتخريبه . .

الواقعية تقتضى دراسة الأسباب بموضوعية وأن يكون الإنسان عادلاً ومنصفًا وأن يقدر دوره وإسهامه فى المصيبة التى ألمت بهما . . وأن يتعاونا معًا لتخطى الأزمة وعلاجها ومنع تكرار حدوثها . . وقد تقع مصائب حقيقة فى حياة الزوجين مثل أن تكتشف الزوجة أن زوجها على علاقة بامرأة أخرى سواء أكانت علاقة كاملة أوعلاقة نصفية . . وقد يكتشف الزوج أن امرأته تهتم برجل آخر أو ربما شىء أكثر من الاهتمام . . هنا قد تنهار الحياة الزوجية تمامًا . . وفى أحيان أخرى قد تستمر . . وهذا يتوقف على مدى الحب المتبقى بينهما وعلى مدى نضج كل منهما وقبولهما للواقع وتناولهما لأمور حياتهما بموضوعية ومدى ما يتمتعان به من رباطة الجأش والثبات فى مواجهة المصائب . .

هذه هى واقعية الزواج . .

أما رومانسية الحب فهى تتركز أساسًا فى الأحلام والتمنى . . وتكون هذه الأحلام مرصعة بالزهور محملة برائحة الورود . .

ذهبية بغفل نور القمر مزركشة بألوان الطبيعة . . إنها السياحة الجميلة فى الأرض السهلة والسباحة الممتعة فى البحيرة المسالمة والانتشاء باللحن واستعذاب الشعر . . وذلك لأنهما فى حدود الوقت المتاح لهما لا يواجهان مشاكل حقيقية ولا يصطدمان بأرض صخرية ولا يواجهان أمواجًا عاتية . . ولذا فالحياة تبدو رائعة الجمال هو الواقع الحقيقى بل جانب واحد من جوانب الواقع . .

لا نعيش بالرومانسية الصرفة . .

ولا نحيا بالواقع القح . .

وإنما نحتاج مزيجًا من الاثنين . .

لابد أن تتسلل الرومانسية إلى واقع الزواج . .

ولا بد أن تتسرب الواقعية إلى حياة المحبين . . ولكن الزواج لأنه مسئولية فلا بد أن يكون للواقعية الحجم الأكبر . . ولأن الحب أحلام وتمنٍّ فإن للرومانسية المساحة الأرحب . . هناك ألغام قد تفجر الحياة الزوجية من داخلها . . مثل الملل والغيرة والشك والديكتاتورية والاستبداد والابتزاز والإهانة والتجريح وأخيرًا الخيانة . .

والملل سمة من سمات حياة الإنسان على الأرض . . والملل يأتى من الاستمرارية على نمط واحد ووتيرة متكررة . . والملل يبعث فى النفس الركود وانطفاء الحماس . . (وبهتان) البهجة وضعف الإثارة . . والملل يبعث على الضيق . . ولذا يحاول الإنسان جاهدًا

أن يكسر هذا الملل . . ويلجأ الإنسان عامة إلى وسائل إما طيبة أو سيئة . . وسائل إيجابية أو وسائل سلبية . . أشياء حلال وأخرى حرام . . أفعال مقبولة اجتماعياً وأخرى مرفوضة . . مسلك موافق للقانون وسلوك آخر إذا اكتشف أمره يعاقب عليه القانون . .

وظهور الملل فى الحياة الزوجية حتمى . . أى لا مفر منه . . ويكاد يكون سمة للزواج . . بل قد نتصور أنه ضرورة . . وذلك لأن الملل يدفعنا إلى محاولة كسره وبالتالى نفكر ونتحرك ونبتكر . . لولا الملل لما ابتكر الإنسان أشياء جديدة فى الحياة . . لأن الجديد مثير . الجديد ممتع ومبهج . .

الإنسان يأتى ليبعث بالحركة فى الحياة . . فكلما أوشكت الحياة على الركود تفتق عقل الإنسان عن شىء جديد . . الخطورة فى الجنوح والتمادى والتطرف . . فحين لا يكون الإنسان قادراً على الابتكار الإيجابى أو حين تكون الإمكانيات محدودة فإن العقل قد يتجه إلى الشر لزخرفة جبل الملل الذى يجثم على الصدور وتضيق به النفوس . . فمأساة الملل أن الوقت لا يمضى . . أى يتوقف . . أو يتحرك ببطء شديد جداً . .

ومدمنو المخدرات يوضحون لنا هذا الأمر بجلاء فهم يقررون أن مشكلتهم تكمن فى الوقت . . فى حركة الزمن . . فهم يعانون من صعوبة مرور الوقت . . الساعة كأنها ألف ساعة . . والمخدرات هى التى تجعل الوقت يتطاير . .

لا بد للأزواج والزوجات أن يكونوا واعين لمشكلة الملل . . وألا ينساقوا فى سلبية التقبل والاستسلام والمعاناة . . وأن يحذروا الوسائل غير السليمة للقضاء على الملل . . وأن يشعر الزوجان أنها مشكلة مشتركة إذ لا يحق لكل منهما على حدة أن يحاول القضاء على شعوره بالملل دون أن يبالى بالطرف الآخر . . يجب معًا أن يكسرا هذا الملل فى حياتهما . . هذا ليس صعبًا . . وأوقات الترفيه مهمة . . ويجب أن تكون متغيرة ومتعددة . . وأن يكون هناك إشباع للاهتمامات والهوايات المشتركة . .

وأسلوب قضاء وقت الفراغ أو ما يسمى بالإجازات لا بد أن يتنوع . . تنوع فى المكان وتنوع فى النشاط . . ورؤية أماكن جديدة تتيح متعة الاستكشاف والمعرفة وأن يكون هناك أصدقاء بشرط أن يتم اختيارهم بعناية شديدة فبعض المصائب تأتى من الأصدقاء . . وليس من ضرر فى قليل من الابتعاد الحقيقى الطفيف وليس إجازات طويلة منفردة . . وأن يكون لكل طرف خصوصياته وعالمه وحريته فى حدود ضيقة لأن أساس الزواج المشاركة ولكن لا مانع من مساحة صغيرة خاصة . . وما ألذ اللقاء بعد الابتعاد . . وهذا النشاط الترويحى يجب أن يكون خارج البيت وفى الهواء الطلق والسماء المفتوحة وأن تتمتع الأعين بالخضرة أو الماء . .

وهنك العديد من الأشياء الصغيرة التى من الممكن أن تحقق قدرًا من الإثارة مثل الحوار حول خبر مثير أو كتاب جديد أو الاستماع لأغنية جديدة أو توليف طعام جديد أو تغيير موضع الأثاث فى

البيت . . وكل زوجين قادران أن يحصرا العديد من الأشياء الصغيرة والكبيرة التى تجلب لهما المتعة وتحرك حياتهما وتملؤها بالبهجة والسرور والإثارة . . المهم الوعى . . والذكاء . . والقدرة على الابتكار . . والحب وحسن النية . . والخلق الطيب . .

❁❁❁

الفصل الخامس:

حوار المحبين

والحوار ضرورة إنسانية . . البشر لا بد أن يتكلموا ويتحاوروا . . الحوار هو وسيلة اتصال وتواصل . . وفى كل يوم من أيام الله يتقابل الزوجان لساعات تطول أو تقصر حسب درجة الانشغال بأمور أخرى لا تتطلب أو تمنع تواجدهما معًا . . ولكن إذا تواجدا معًا وتواجها لا بد أن يتكلما . . ولا يوجد كلام لمجرد الكلام . . إذ لا بد من موضوع . . والمحبون والأزواج المتحابون يحبون الكلام . . ولا يتوقفون عن الحوار . . ويستطيعون أن يعثروا على العديد من المواضيع لتكون محورًا لتحاورهم . .

ابتداء من الحديث عن المشاكل اليومية والأحداث التى مرت بهم والأخبار الجديدة والتعليق على أشياء تهمهم خاصة وعامة . . فى البداية أو فى بداية البدايات يكون معظم الحوار مركزًا حول الحديث عن أنفسهم ثم عن علاقتهم ثم عن أحلامهم وأمانيهم ثم حول مجريات الحياة اليومية . . أى بعد سنوات من العلاقة يكون الحديث حول أشياء خارجهم . . وأشياء عامة . . وتدريجياً يقل حوار الكلمات ليس ضجرًا أو تململاً أو عدم رغبة أو عدم وجود أشياء مشتركة وليس عدم اهتمام وإنما لأن طول العشرة يرفع من مستوى الحوار ويرقى بالكلمات . . ويسمو باللغة . . أى يكون هناك اختيار

جيد للمواضيع والابتعاد عن المواضيع المملة المعادة المكررة أو المشاكل المعتادة التى لا تحتاج إلى حوار . . وكذلك الحوار يدور حول مواضيع مثيرة وشيقة كما أن قليلاً من الكلمات يستطيع أن ينقل معانى كثيرة والوصول إلى الهدف مباشرة بدلاً من الالتفاف حول الموضوع وإدخال حواشٍ لا ضرورة لها . . ثم إن الحب وطول المعاشرة يخلق وسائل أخرى للتواصل دون اللجوء للكلمات مثل تعبيرات الوجه ونظرة العين ونبرة الصوت وحركة الجسد . .

وفى النهاية فإن مجرد وجودهما معًا يجب ، ويشعر كل منهما بالامتلاء . . هو مشغول بالقرءة . . وهى تتابع فيلمًا . . وبين حين وآخر يتبادلان كلمة أو كلمتين أو حتى لا يتكلمان على الإطلاق . . ينظر أحدهما ناحية الآخر ويشعر بوجوده . . هذا يكفى . . وهذا لا يعنى إطلاقًا أن الحوار انقطع بينهما . . بل الحوار مستمر ولكن على مستويات وبوسائل أخرى .

ولذلك فإن انخفاض معدل تبادل الكلمات وانخفاض عدد الكلمات لا يعنى أنهما يعانيان من الصمت المميت الذى قد يصيب بعض الزيجات . . فالصمت ليس صمتًا كلامياً فحسب بل هو صمت على كل مستويات الاتصال والتواصل . . لا تواصل فكرى أو عاطفى أو لفظى . . وهذا يعنى موت الرغبة . . أو بمعنى أدق يعنى عدم الإحساس بوجود الآخر . . يعنى الإلغاء للآخر . . أى لا حب .

ولذا يجب أن نفرق بين الصمت وبين انخفاض الحوار اللفظى . . الصمت يعنى عدم الإحساس بوجود الآخر أما انخفاض الحوار اللفظى فيعنى وجود وسائل أخرى بديلة للإحساس بالآخر . . ليس ضرورياً أن نتكلم معًا لأشعر بوجودك . . ولكننى أستطيع أن أصمت وأن أغمض عينى ولكنى أشعر بحضورك القوى . بل قد تكون أنت تجلس فى حجرة غير التى أجلس بها ولكنى أشعر بوجودك . . أشعر بوجود حياة فى البيت . . يكفى الجلبة التى تحدث وأن تتحرك . . يكفى أن تسعل . . يكفى الصوت الصادر من حركة الجريدة وأنت تقلب صفحاتها . . يكفى آه أو زفرة تخرج منك عفوًا أو تعجبًا لشىء أو ألمًا لشىء . . يكفى شخيرك . .

قد يمر اليوم كله دون أن يتبادلا إلا بضع كلمات قليلة مثل : ماذا تأكل . . متى تأكل . . دعنا نشاهد الفيلم . . هيا ننام ، ولكن كلاً منهما رغم ذلك يشعر بالقناعة والامتلاء والإشباع . .

أما صمت المشاعر فهو مخيف ورهيب مثل صمت الأموات . . وهو فعلاً يعنى موت المشاعر . .

والغيرة لغم آخر رغم أنها دليل حياة . . والذى لا يغار على محبوبه فهو ليس محبوبه . . والذى لا يغار على زوجه فهو ليس زوجه . . انعدام الغيرة معناه موت لكل المشاعر . . معناه أن الطرف الآخر أصبح لا شىء . . أصبح صفرًا . . الغيرة معناها أنك تهمنى إلى أقصى درجة . . إما لأنك حبيبى وأنا حبيبك وإما لأنك زوجى

الذى أحبه وأنك تحبنى . . إذن الغيرة هى جزء من نسيج الحب سواء أكان حباً أم زواجًا . . فسواء فى علاقة الحب أو فى علاقة الزواج يكون هناك رباط قوى يجمع بين الاثنين ويلفهما معًا ويحيط بهما سياج غير مسموح لأحد بتخطيه أو تعديه . .

فى علاقة الحب وعلاقة الزواج يتعامل الطرفان مع العالم كله ومع الناس كلها وكأنهما شىء واحد . . أى لا يكون كل منهما على حدة فى مواجهة العالم ومواجهة الناس . . والطرفان يتطلبان من الناس أن تنظر لهما كشىء واحد . . وهذا هو المعنى العميق والبليغ للحب والزواج . . ولهذا فغير مسموح لأى أحد أن يتعامل مع أى منا بمفرده . . أى علاقة مع أى طرف يجب أن تكون أساسًا علاقة مع الاثنين معًا أو تكون علاقة علنية لأسباب ذات طبيعة خاصة جداً تتعلق بشىء محدد ولا تتعلق بخصوصيات الشخص نفسه مثل علاقة العمل وعلاقة الزمالة أو أى موقف يضطر فيه أى من الطرفين (الحبيبين أو الزوجين) . . للتعامل مع شخص ما . . وأنه غير مسموح لهذا الشخص أن يدخل إلى المنطقة الخاصة . .

هذا هو مفهوم الخصوصية فى علاقات الحب والزواج . . وهو ليس امتلاكًا كما يتصور البعض ولكنه شىء فوق الامتلاك . . إنه امتلاك متبادل فى نوع من التوحد أو الذوبان والذى لا يسمح لأى عنصر غريب بالامتزاج . . والغيرة تنطوى على خوف وقلق وتحفز وقليل من الغضب ولكنها لا تنطوى أبدًا على شك . . بل الغيرة هى الوسيلة للحفاظ على القانون وتحذير الآخرين بعدم الاقتراب وتنبيه

الشريك بأن انتبه فنحن هنا نراقب ونحاسب رغم ثقتنا الكاملة فيك ولكن من أجل ألا تسهو أو تنزلق بحسن نية وبدون قصد .

وتختلف درجات الغيرة حسب درجة القلق . . ودرجة القلق تختلف حسب درجة الإحساس بالذات وبنقائصها ودرجة ضعفها وجوانب قوتها . . وأيضًا تختلف درجة الغيرة حسب العقد النفسية أو الأحداث المبهمة التى تعرض لها الإنسان فى طفولته وحفرت داخله الخوف من أن يترك أو ينبذ أو يعتدى عليه أحد ويأخذ منه أشياءه الخاصة . . فهناك علاقة طردية بين الشعور بالنقص والعقد النفسية وبين درجة الغيرة . . وكلما زادت درجة الغيرة وزاد إحكام الخناق والتوجيه والتوبيخ والعتاب والغضب والشجار -كان ذلك دليلاً على أن الشخص الغيور يعانى نقصًا أو ضعفًا أو أنه يرسم صورة مهزوزة عن نفسه أو أنه عاش فى مشاكل جمة فى طفولته . . ما أسوأ أحاسيس النقص التى نشعر بها فى طفولتنا . . ما أسوأ أن نشعر أن زملاءنا متفوقون عنا فى الشكل أو القوة أو المال أو المكانة الاجتماعية أو القدرات الذكائية والدراسية . . ما أسوأ أن يقارن الطفل نفسه بزملائه . . ما أسوأ أن يشعر الطفل أن زملاءه يملكون ما لا يملك وأنهم يستطيعون أن يحصلوا على ما لا يستطيع أن يحصل عليه . .

وحين يصل هذا الطفل إلى سن المراهقة ولا يستطيع أن ينافس على حب فتاة أو يشعر بأنهن لا يهتممنَ وأنهن يقبلن على زملائه أو أنهن ينبذنه . . بعض المراهقين يترسب لديهم إحساس بأنهم

ليسوا أكفاء ولا يحظون بإعجاب الفتيات وأن أى شاب آخر يستطيع أن يخطف منه أى فتاة . . هذا الشعور قاتل . ويظل ملازمًا للمراهق حتى بعد أن يكبر بعد أن يمتلك من أسباب القوة ما يجعله جذابًا للجنس الآخر ، وحتى بعد أن يتزوج من امرأة تحبه . . ولكنه أبدًا لا يهدأ . . تظل أحاسيس النقص والخوف تطارده . . ويسيطر عليه إحساس بأن امرأته ستتركه إلى من هو أفضل منه أو أن رجلاً آخر أكثر وسامة أو أكثر قوة وشبابًا أو أكثر مالاً أو جاهًا سيخطف منه امرأته . .

وهكذا تشعر المرأة أيضًا إذ تعذبت في طفولتها وعانت من مشاعر النقص وخاصة إذا كانت لها شقيقة تفوقها فى الميزات الأنثوية . .

والغيرة الشديدة تكون خانقة . . وتفقد الطرف الآخر ثقته بنفسه . . وتخلق جوآ من التوتر الدائم وتكون مدعاة للشجار المرير . . وفى هذه الحالة تكون قد تعدت حدود الغيرة السويَّة إذا جاز التعبير أو الغيرة الصحية أو الغيرة الضرورية أو الغيرة الدالة على وجود حب واهتمام . . إنها غيرة أقرب ما تكون إلى الغيرة المرضية ولكن لا يصاحبها الشك . .

أما الشك فهو المرض بعينه . . والشك يعنى الاعتقاد بأن الطرف الاخر من الممكن أن يخطئ وأن لديه الاستعداد للخطأ وأنه يحتاج لمراقبة ومتابعة حتى لا يخطئ وأن احتمالات الخطأ لا تقل عن احتمالات الالتزام إن لم تزد عليها . .

وقد تكون هناك اتهاماتٌ مباشرة ومحاولات للإيقاع للحصول على اعترافات ومراقبةٌ يلجأ فيها للحيل ليثبت صحة اعتقاده . .

والشك هو الذى يصيب الحب بالضربة القاضية، وهو الذى يجعل الزوج أو الزوجة فى الهروب فعلاً وهو أحد الأسباب الرئيسية للطلاق . . والشك والحب لا يجتمعان . . ولا يصح زواج فى ظل الشك . . والذى يشك يتعذب . . والطرف الآخر ينجذب أكثر . . وتصبح الحياة ذات مذاق شديد المرارة . .

والذى يشك معذور لأنه مريض ولا بد من علاجه . . والطرف الآخر معذور أيضًا لأنه محروم من الحياة الطبيعية السوية ومحروم من متعة الشعور بأن شريك حياته يثق به ثقة مطلقة . . وهنا مرض آخر يعتقد فيه المريض اعتقادًا راسخًا أن شريك حياته قد خانه فعلاً . . خيانة جنسية كاملة . . ليست مجرد غيرة . . وليس مجرد شك ولكنه يقين كامل بأن الواقعة قد حدثت . . ويوجه الاتهام مباشرة . . ويأتى بأدلة تافهة لا تقنع طفلاً . . وأدلته هى التى تجعلنا نتيقن من مرضه . . وهذا العرض يسمى بالضلالات أو الاعتقادات الخاطئة حيث يؤمن المريض إيمانًا راسخًا لا يتزعزع بفكرة غير صحيحة تسطير عليه وتفشل كل المحاولات لإقناعه بالعكس رغم الأدلة الدامغة على خطأ تفكيره . .

ويلجأ المريض إلى الوسائل والحيل لإثبات الخيانة . . ويجهد شريكه بالتحقيق معه ساعات طويلة للحصول على اعترافه وقد يصل الأمر إلى الإيذاء البدنى وفى أحوال نادرة جداً قد يصل الأمر إلى حد الخطورة البالغة مما يستلزم العلاج الفورى ، والحاسم مثل أى مرض عقلى آخر . .

❀❀❀

الفصل السادس:

زيجات لا يرضى عنها المجتمع

تحت شعار الحب تتم زيجات لا يرضى عنها المجتمع بحجة عدم التكافؤ . . مثل الرجل المتقدم فى العمر الذى يتزوج فتاة صغيرة فى عمر بناته والمرأة المتقدمة فى العمر التى تتزوج شاباً صغيراً فى عمر أبنائها . . ومثل الفتاة التى تنتمى إلى طبقة اجتماعية عالية وتتزوج من شاب ينتمى إلى طبقة اجتماعية متواضعة أى منخفضة وكذلك الشاب رفيع العائلة الذى يتزوج من فتاة بسيطة اجتماعياً . . ومثل الرجل المتعلم وربما وصل إلى أعلى سلم التعليم والثقافة ويتزوج من فتاة جاهلة، وكذلك الفتاة المتخرجة من الجامعة وتتزوج من شاب حصل على حد متواضع جداً من التعليم . . ومثل الرجل المحافظ الذى جاء من أسرة ذات سمعة طيبة ويتزوج من فتاة سيئة السمعة وأتت من أسرة تتساهل فى بعض القيم والعادات التى يقدرها المجتمع . وكذلك الفتاة التى جاءت من أسرة طيبة وتزوجت من رجل حوله علامات استفهام فيما يتعلق بسلوكه وأمانته فى عمله . .

وهناك زيجات أخرى لا يتحمس لها المجتمع ، كالزواج من شخص أجنبى أو الزواج من شخص له دين مغاير . .

وربما من أكثر الزيجات التى يدينها المجتمع ويرفضها الناس تلك التى تتم بين شخصين بينهما فرق كبير فى العمر . . فالطرف الأكبر يكون هدفه الاستمتاع الحسى والطرف الآخر يكون صاحب مصلحة مادية نفعية كالمال أو السلطان . . ولتغطية هذه الأغراض يوضع شعار الحب بل وقد يصدقانه هما أنفسهما . . وهذا زواج يكتنفه كثير من المشاكل والصعوبات سواء بسبب المجتمع أو لأن فارق السن الكبير يحول من الاقتراب الفعلى وتحقيق الإشباع النفسى . . فمراحل العمر هى مراحل تطور وإنضاج وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الاجتماعى الثقافى السائد فى كل مرحلة أو فى كل فترة زمنية ويتشكل وجدان الإنسان وفكره وأسلوب حياته من رحيق هذه المرحلة . . الإنسان لا يقف مكانه . . بل الإنسان يتطور وهو لا يستطيع أن ينفصل عن أبناء جيله . . إنهم جميعًا يفكرون بنفس الطريقة ويشعرون بنفس الطريقة ولهم أسلوب حياة متقارب . . بالطبع هناك فروق فردية ولكننا نجد أن أبناء الجيل الواحد لهم طابع خاص قد يبدو حتى وفى أبسط صورة فى طريقة ملبسهم وفى الأغنيات التى يفضلونها وحتى فى الأطعمة التى يستسيغونها . .

هذه هى الفروق فى أبسط صورها، أما فى أعقد صورها فإنه أمر متعلق بالتخيل . . والتخيل هو من أهم صفات النشاط العقلى للإنسان ويختص به الإنسان وحده دون بقية المخلوقات والتخيل يشابه لُعب الأطفال التى يكونون شكلاً معينًا من قطع متناثرة . . فى

التخيل يصنع الإنسان صوراً عديدة عن حاضره وعن المستقبل البعيد . . ويكون هو البطل فى كل هذه الصور فهو يرى نفسه كما ينبغى أن يكون فى الحاضر ويرى نفسه كما يود أن يكون فى المستقبل . . يرى نفسه بكل الأبعاد والعلاقات والمكانة . . ويرى مع نفسه شكل الحياة . .

ومادة الخيال يستمدها من تاريخه . . من واقعه النفسى والفكرى . . من رصيده فى العلم والثقافة والفن . . من خبراته المتعددة على كل المستويات . .

وحين يكون هناك فرق كبير فى العمر فإن الصورة الخيالية التى يرسمها كل منهما داخل مخه تختلف عن الصور التى يرسمها الطرف الآخر ؛ لأن الوحدات التى كونت كل صورة عند كل طرف تختلف عن وحدات الطرف الآخر . .

وإذا كان الخيال يرتبط أساسًا بالمستقبل فإن ارتباطه بالواقع أو بالخاطر يكون أكثر تأثيرًا على علاقة الطرفين فى الاتجاه السلبى، أى فى خلق هوة ومسافة بينهما، ويتبدى ذلك فى كل مناحى الحياة من مأكل وملبس واهتمامات بالفن والثقافة والميول الخاصة والاستجابات لأحداث الحياة وطريقة التعامل مع المال وقيم العمل والقيم التى تنظم الحياة بشكل عام .

وحتمًا سينشأ صراع . . ولا بد أن يتنازل أحدهما حتى تمضى الحياة . . والطرف الآخر هو الذى سيتنازل والأضعف هنا الأكثر

احتياجًا للآخر . . والتنازل بمعنى أنه يعطى مساحات أكبر من الحرية للطرف الآخر ليعيش بالأسلوب الذى يحبه ويتفق مع احتياجاته النفسية والمرتبطة بجيله، والتنازل أيضًا بمعنى أنه هو ذاته يحاول أن يعيش بنفس الطريقة رغمًا عنه . . إذن هى حياة مصطنعة . . حياة شكلية خالية من المضمون . . حياة يعرف فيها كل منهما ما يريده وينهل منه . . واستمرار هذه الحياة مرهون بتلبية التوقعات . . فإذا فشل أحدهما فى تلبية احتياجات وتوقعات الآخر فإن الحياة تكون مهددة بالتمرد ورفع راية العصيان ثم النهاية .

ولكن هناك استثناءات . . قد تستمر الحياة موفقة سعيدة مرضية ومشبعة للاحتياجات النفسية التى يلبيها أى زواج آخر . . بل قد يوفقان أكثر مما يوفق اثنان متقاربان فى العمر . . ولكن هذا هو الاستثناء وذلك فى حالة إذا كان الطرف الأصغر سابقًا لعمره . . أى نضج قبل الأوان . . أى ارتبط عاطفياً وفكرياً بالزمن الذى جاء منه الطرف الأكبر . . وهى مسألة ثقافية واحدة . . ونعنى بثقافية أى المؤثرات التى أسهمت فى تشكيل الوجدان والفكر وصبغت أسلوب حياة . . ولهذا فإن هذا الطرف الأصغر يشعر بأنه ينتمى إلى الجيل الذى جاء منه الطرف الأكبر كما أن هذا الطرف الأصغر يشعر أنه غريب ومختلف عن جيله الذى من عمره . . ولا يمكن إطلاقًا أن ينسجم مع شخص من هذا الجيل الصغير حيث توجد هوة عميقة ومسافة شاسعة . .

وعادة ما يكون هذا الطرف الأصغر مثقفًا متزنًا ناضجًا . . ويكون الطرف الأكبر حانيًا عطوفًا يتمتع بالروح الأبوية إذ إن ثمة احتياجًا آخر عادة ما يكون لدى الطرف الأصغر وهو الاحتياج للحنان الأبوى حيث الشعور بالثقة والطمأنينة . ويكون هناك مزيج من المشاعر لا تستطيع أن تفصلها عن بعضها فهو أب وهو شريك للحياة وهو صديق وهو رفيق الفكر . . ويغلب على هذه العلاقات الطابع الرومانسى والاستغراق فى الخيال رغم واقعية الطرف الأكبر . ويصممان أن ينهلا من الحب فى كل لحظة يعيشانها ويترافقان كل الوقت خشية أن يضيع أى وقت هباء . . والوقت الهباء بمعنى ألا يكونا معًا . . ولا يمل أحدهما الآخر . . ولكن تنشأ أيضًا بعض الخلافات ولكن سرعان ما يقدران على تجاوزها . . وهى خلافات لا يكون منبعها الفرق العمرى إذ إنهما فى الحقيقة يبدوان وكأنهما ينتميان إلى جيل واحد . . ولا يشوب هذه الحياة إلا شىء واحد وهو الخوف من الفراق الأبدى . .



الفصل السابع:

الملل الفكرى

الملل يحدث على كل المستويات مادياً ومعنوياً. أى جسدياً وعاطفياً وأيضًا فكرياً. . وأخطر أنواع السأم هو السأم الفكرى . . وذلك حين يتوقف مجرى الأفكار . . حين تتكرر الأفكار دون تجديد أو إبداع فيكرر الإنسان نفسه . . حين تكون الأفكار بسيطة أو ضحلة وتافهة وسطحية . . هنا تصبح الحياة سخيفة وبلا معنى . . فالذى يعطى المعنى لكل الأشياء هو الفكر . . والفكر ذكاء وتعليم وثقافة وخبرة وتجارب وفلسفة ووجهة نظر وموقف . . فإذا جلست إلى إنسان ضحل الفكر فإن الوقت يمر ببطء شديد . . ولا تدرى ماذا تفعل أتجرى من وجهه أم تقفز من الشباك أو تتثاءب وتنام . .

ولذا فإنه من الخطورة أن يتزوج اثنان بينهما هوة فكرية شاسعة . . هذا ليس زواجًا . . أو هو زواج بالجسد فقط . . أو زواج يؤدى غرضًا محددًا . . أى زواج منقوص . . حتى الجسد يفقد قدرته على الاستمتاع فى ظل الملل الفكرى فالملل الفكرى أخطر ألف مرة من الملل الجسدى . . فالملل الجسدى يزول بمرور بعض الوقت ويستعيد الإنسان اشتياقه . . أما الملل الفكرى فهو علة مزمنة لا أمل فى إصلاحها وتظهر بعد وقت قصير من الزواج ، وتؤدى بعد ذلك إلى مضاعفات جمة تباعد بين الاثنين ويصبحان جزيرتين

منفصلتين بعيدتين عن بعضهما لا اتصال ولا تواصل بينهما . . يعطى كل منهما ظهره للآخر . .

وقد يستمران معًا لأسباب ما . . ولكنه استمرار اضطرارى . . استمرار بلا روح . . وتظل الروح شاردة حائرة تبحث عن الإشباع . . والفروق الشديدة فى الذكاء أو الفروق فى مستوى التعليم أو فى درجة الثقافة تخلق هذه المشكلة الصعبة . .

قد ينسجم اثنان بينهما فرق كبير فى العمر ، وقد ينسجم اثنان بينهما فرق كبير فى المستوى الاجتماعى ولكن لا ينجح اثنان بينهما هوة فكرية . . الفرق فى العمر يعوضه التقارب الفكرى . . والفرق فى الدرجة الاجتماعية يعوضه التقارب الفكرى . . أما التفاوت الفكرى فلا يعوضه أى شىء . . لا مال ولا سلطان ولا جمال . .

والجاذبية الحقيقية للإنسان هى جاذبية فكره . .

وقد يكون الإنسان جميلاً ولكن ثقيل الدم . . وثقل الدم معناها انغلاق العقل . . أما خفة الظل فتعنى فكرًا متجددًا إبداعياً . . تعنى حركة الفكر الإيجابية . . تعنى الذكاء . . تعنى المهارة الاجتماعية . . تعنى ذكاء الوجدان معناه القدرة على الوصول إلى القلوب والعقول معًا والتأثير فيها . . ذكاء الوجدان معناه الإحساس بالآخر وقراءة أفكاره ومعرفة حالته الوجدانية حتى بدون أن يفصح . . ذكاء الوجدان معناه تقدير ظروف الآخر والإحساس بآلامه واحتياجاته . .

ذكاء الوجدان معناه المرونة والكياسة واللباقة والذوق والحساسية ومراعاة الأصول وعدم الضغط على النقاط المؤلمة ومراعاة حساسية الطرف الآخر لمواضيع معينة . . ذكاء الوجدان معناه القدرة على الإقناع باستخدام المنطلق البسيط الهادئ السهل المفهوم . .

ولذا فإن من أهم عوامل نجاح أى زواج هو الذكاء الوجدانى أو فطنة الوجدان . . أنت لا تهمل الحياة مع إنسان ذكى وجدانياً . . فالحياة معه تكون سهلة مريحة بسيطة ممتعة مسلية ثرية مشبعة متجددة مرحة مضيئة مطمئنة . . أما الحياة مع إنسان غبى وجدانياً فهى حياة جافة صعبة على النفس ثقيلة متجهمة . . والحب الحقيقى هو حب بين عقل وعقل . . هو استلطاف عقل لعقل . . الحب الحيقى هو الانجذاب العقلى . . لأن الحب الحقيقى يحقق للإنسان الألفة والطمأنينة . .

الحب الحقيقى هو تبديد للغربة والاغتراب . . الحب الحقيقى هو المتعة الكلية . . الحب الحقيقى هو الإحساس بالامتلاء والإشباع . . الحب الحقيقى يجعل الحياة محتملة ويرسم الابتسامة ويشيع روح المرح . . الحب الحقيقى هو أفضل مضاد للملل والسأم . .

والقبول المبدئى هو قبول عقلى . . تلتقى بإنسان فتتحاور معه . . فإذا بك تقبله أو ترفضه . . تتمنى أن تلقاه مرة أخرى أو تتمنى ألا تراه أبداً . .

ومن تنجذب إليه فكرياً يكون جميلاً فى عينيك . . وبالتالى فإن العين ليست نافذة العقل وإنما العقل هو نافذة العين . . الجمال إحساس عقلى . . شعور وجدانى . .

الجمال ليس ملامح وجه وتناسق جسد وإنما هو شياكة العقل . . العقل الذكى اللماح المتجدد المتطور المثقف . .

هذا العقل الذكى يستطيع أن يحافظ على الحياة . . يستطيع أن يشارك . . يستطيع أن يختلف دون عدوان . . يستطيع أن يواجه المشكلات بموضوعية . . يستطيع أن يقدر ويعذر ويتسامح . . ويتراجع أمام المنطق . . ويتنازل أمام العلم . . وينحنى للحق . . يعدل . . ينصف . . ولذلك فحياة المتقاربين فكرياً سهلة ممتعة متجددة ليس بها مرارة أو تحدٍّ أو عناد . . وإن ظلّلتها غمامة فسرعان ما تمر ولكن أبدًا لا تتعكر المياه ولا يفسد الحليب ، فالحوار مستمر على كل المستويات تحت مظلة حسن النية .

❀❀❀

الفصل الثامن:

الجنس فى الحب والزواج

الجنس غريزة . . الجنس يحقق لذة . . ويختلف الجنس عن الطعام فى أن الإنسان إذا امتنع عن الجنس فإنه لا يموت ولكنه قد يعانى نفسياً؛ وذلك لأن الجنس المشبع للإنسان ليس متعة جسدية محضة ولكنه متعة جسدية ونفسية إذ إن قدراً من الإرضاء النفسى يتحقق للإنسان من ممارسة الجنس مع من يحب أى مع زوجه . . ولكن أحيانًا يمارس الجنس تلبية لاحتياج جسدى فقط دون أن يترك أثرًا على الروح أى تلبية للنداء الغريزى دون أن يتحقق أى إشباع نفسى . . وهو جنس منقوص . . أى ليس جنسًا إنسانياً . . ويستطيع الإنسان أن يدرك هذا الفرق بسهولة إذا مارس الجنس بلا حب . . يشعر الإنسان فى هذه الحالة -وذلك حق- أن إنسانيته غير كاملة وأنه أقرب إلى الحيوانية وأن ثمة مشاعر دونية ومشاعر غير طيبة تعقب هذه الممارسة بعد الانتهاء من تحقق متعة الجسد . . وأحيانًا يكون هناك إحساس بالقرف أو التقزز وخاصة إذا كان الإنسان أقرب الى السوية النفسية . . إذ إن بعض البشر يمارسون الجنس للجنس . . أى للمتعة الجسدية فقط ولا يشعرون بأى انتقاص أو أى مشاعر سلبية بل يكونون نهمين لمثل هذه الممارسات . . وهم هؤلاء الذين يبحثون عن اللذة الفورية . . وهذه الملذات تحقق لهم

إرضاء مادياً ولا يأبهون لاحتياجات الروح حيث يكون الوجدان لديهم ميتًا . . وهؤلاء الناس لا يعرفون الوفاء والإخلاص فى علاقتهم بالجنس الآخر . . بل تتعدد علاقتهم بحثًا عن اللذة وتحت ضغط الغريزة . . وإذا نظرت إلى أسلوب حياتهم فإنك تلاحظ طغيان المادة والضعف أمام الغرائز وبرودة المشاعر وعدم القدرة على إقامة علاقة عاطفية مستقرة بإنسان آخر . . وهم غير قادرين على العطاء ولا يستطيعون إسعاد إنسان آخر، وحياتهم الزوجية فى الغالب فاشلة إذ تقوم فقط على تلبية الاحتياجات المادية، فإذا لم تتحقق توقعاتهم فإنهم يديرون ظهورهم لشريك الحياة . .

هذا نوع من البشر ولكن هناك نوع آخر يرون للجنس وظيفة أخرى فى حياتهم . . يرونه وسيلة اتصال وتواصل بمن يحبونهم وتعبيراً عن المشاعر الفياضة الجارفة لأنه يحقق اقترابًا شديدًا بمن يحبون ويندس داخل المتعة الجسدية متعة نفسية فائقة قد تغلب وتتفوق على المتعة الجسدية بل إن المتعة الجسدية لا تتحقق إلا فى ظل المتعة النفسية . . هذا الإنسان لا يستطيع إطلاقًا أن يمارس الجنس بمشاعر حيادية . . بل إنه لا يهفو جسدياً إلى إنسان آخر إلا إذا كان هناك رباط عاطفى بينهما . . ولهذا فالمتعة بالغة . . واللذة فائقة . . لأنها تكون مزيجًا غريبًا من المشاعر والأحاسيس . . والإنسان فى هذه اللحظات يشعر بالتكامل الإنسانى . . أى تتحقق إنسانيته . . وهنا يكون حريصًا على إسعاد الطرف الآخر أكثر من حرصه على إمتاع نفسه . . إنه يفكر

فى الإنسان الآخر قبل أن يفكر فى نفسه لأن سعادته ومتعته ولذته لا تحقق إلا إذا شعر أن الطرف الآخر يحصل على نفس الدرجة من الإشباع والرضا أو ربما أكثر . .

إنه ليس مجرد احتكاك جسدى . . وليس تركيزًا بدنيًا . . ولكنه سيمفونية الروح والنفس والجسد . . هنا يمارس الإنسان الجنس بكليته . . أى بكل كيانه . . إنه يركز أكثر فى مشاعره الراقصة الفرحة . . سعادته الأكثر تكون فى اقترابه من حبيبه . . من تلاصقه معه . . والتلاصق الجسدى هو تعبير عن التلاصق الروحى . . بل الرغبة فى التلاصق الروحى هى التى تدفع للتلاصق الجسدى . .

وفى حالة زواج بلا حب أو فى حالة موت الحب فإن الجنس يصبح عبئًا نفسيًا بدلاً من كونه مصدرًا للانتشاء النفسى . . يصبح واجبًا ثقيلاً . . يصبح مهمة صعبة لا بد أن يؤديها الطرفان . . وتدريجيًا يبتعد الزوجان جسديًا ويكون ذلك ملائمًا ومتفقًا مع ابتعادهما النفسى . . وقد يصبح الجنس فى مثل هذه العلاقات معدومة الحب مجرد تلبية لاحتياجات الجسد الغريزية ما إن ينتهى منها الفرد فإنه يزهد فى الطرف الآخر وينصرف عنه ولا يقترب منه إلا إذا ألحت عليه الغريزة مرة أخرى . . فهما لا يتقاربان إلا وقت ممارسة الجنس . . وفيما عدا ذلك فهما متباعدان . . وعادة ما يكون هناك طرف ضحية فى هذه العلاقة . . وهو الطرف المعتدى عليه . . قد يكون الرجل وقد تكون المرأة . . فإذا أبدت المرأة رغبتها فى ممارسة الجنس مع زوجها وهو

كاره فإنه يصاب بالعنة أي بالضعف الجنسي . . وإذا أبدى الرجل رغبته في ممارسة الجنس وهي كارهة له فإنها تصاب بالبرود الجنسي . . والمرأة بالذات تتألم أكثر في مثل هذه العلاقات . . لأنه عليها أن تقبل . . ويصبح ذلك شديد الصعوبة قد يعرضها للمعاناة النفسية الشديدة . . وحين تعترض تثور الخلافات الحادة بينها وبين زوجها والتي تؤدي إلى مضاعفات أشد وتصبح المسألة الجنسية مثار بين الزوجين تسهم أكثر في عدم التوافق الزواجي . .

وكلما ازداد النفور تتضاعف مشكلات العلاقة الجنسية للزوجين وتصبح في المقدمة، وتبدو وكأنها سبب لاضطراب العلاقة الإنسانية بينهما، ولكن الحقيقة عكس ذلك وهي أن المسألة الجنسية ثانوية أي نتيجة للانشقاق العاطفي بين الرجل والمرأة . . فالمرأة قد كفت عن حب زوجها أو الرجل قد كف عن حب زوجته أو هما معًا قد مات لديهما الحب . . والمشكلة الحقيقية أن تحل الكراهية أو العدواة بينهما وهذا يؤدي إلى نفور شديد أثناء ممارسة العلاقة . . فالعلاقة الجنسية فعلاً أساسها نفسي أو هي تلبية لاحتياج نفسي أكثر مما هي تلبية لاحتياج جسدي . . فالنفسي يتبعه الجسدي وليس العكس .

ولذا فإنه إذا أتى رجل بمشكلة جنسية أو أتت امرأة بمشكلة جنسية فإننا نبحث أولاً في المسألة العاطفية . .

والجنس ليس له عمر محدد . . ولا توجد سن يتوقف أو يستوجب التوقف عندها عن الممارسة الجنسية بين

الزوجين . . إن الرغبة فى الممارسة والقدرة على الممارسة تستمر حتى نهاية العمر وليس مهماً أن تقبل القدرة ولكن المهم أن تكون الرغبة موجودة . . أى أن يرغب كل منهما فى ممارسة الجنس مع الآخر . . حتى وإن كان مجرد التصاق جسدى . . وهما معًا يجدان الوسيلة أو الأسلوب لتتحقق متعتهما حتى وإن بلغا الثمانين . . إذا كانت هناك مشاعر إيجابية مستمرة بين الزوجين فإن الرغبة فى الجنس لا تتوقف أبدًا . .

وهذا يؤكد أن الجنس ليس مجرد أعضاء قوية وأجهزة نضرة . . وجلد مشدود وقوام ممشوق . . وليس مجرد هرمونات فائرة بل الجنس فى أساسه رغبة عاطفية . . دعوة لمزيد من الاقتراب والالتصاق يشعر بها الشباب مثلما يشعر بها المسنون . . .

وقد تعجب حينما ترفض امرأة فى الثلاثين الزواج بعد أن يموت عنها زوجها . . ونسأل ألا تشعر هذه المرأة بالرغبة الجنسية التى تدفعها إلى رجل آخر تتزوجه؟ والحقيقة أن هناك نوعين من النساء يرتبط لديهن الشعور الجنسى برجل واحد . . وهو الرجل الذى أحببن أو الرجل الذى مارسن معه الجنس لأول مرة . . ولا يستطعن بعد ذلك التفكير فى رجل آخر . . وتتراجع لديهن المشاعر الجنسية ناحية الجنس الآخر . . ولهذا تكون الرغبة الجنسية هى الدافع الملح للزواج . . وحين تقدم هذه النوعية من النساء على الزواج فإن ذلك يكون لأسباب أخرى غير السبب الجنسى . .

وهذا يحدث أيضًا مع بعض الرجال . . وهذا ليس ضد قوانين البيولوجيا وذلك لأن البيولوجيا عند الإنسان لها ارتباطات وثيقة بالعاطفة وبالمبادئ وبأسلوب الحياة وربما بعوامل أخرى ترجع إلى طفولة الإنسان . .

ومن الأسباب القوية التى قد تمنع امرأة مطلقة أو أرملة أو أرمل من الزواج وجود أطفال يحتاجون الرعاية أو لا يطيقون الحياة مع رجل غير أبيهم أو امرأة غير أمهم . . ولا يشعر الرجل أو المرأة فى مثل هذه الأحوال أنهما يضحيان وذلك لتعاظم الإحساس بالمسئولية والذى يطغى على أى دوافع ضاغطة للزواج .

ولكن هناك رجل لا يستطيع أن يعيش بدون زوجة . . وهناك امرأة لا تستطيع أن تعيش بدون زوج . . وفى هذه الحالة يقفز الاحتياج للزواج فى المقدمة ويَجُبُّ أى موانع أخرى مهما كانت شدتها . . قد يتزوج الرجل مرة أخرى قبل مرور أربعين يومًا على طلاقه أو على موت زوجته . . وقد تتزوج المرأة قبل مرور عام على طلاقها أو موت زوجها . . الدافع هو وجود شريك الحياة . . وجود رفيق . . وجود أنيس . . وجود صوت . . وأنفاس وحركة . . بينما يفضل آخرون الوحدة ويسعدون بها ولا يستطيعون المرور بتجربة الزواج مرة أخرى . .

وقد يكون الحب هو الدافع للزواج مرة أخرى . . وهو دافع قوى . . وخاصة أنه لا حيلة للإنسان فى هذا الأمر . . ولا يستطيع

الإنسان أن يستمر فى الحب بدون زواج وخاصة إذا لم يكن هناك مانع قوى أو حقيقى للزواج . .

والحب فى المرة الأولى غير الحب فى المرة الثانية . .

والزواج فى المرة الأولى غير الزواج فى المرة الثانية . .



الفصل التاسع:

كلاكيت ثانى مرة

يحب الإنسان بصعوبة فى المرة الثانية . .

ويواجه الزواج الثانى صعوبات جمة تفوق صعوبات ومشاكل الزواج الأول . . ففى المرة الثانية يكون الإنسان قلقًا وخائفًا ومتوجسًا وخاصة إذا كانت مرارة الفشل ما زالت عالقة بروحه . . فالفشل فى الحب يسبب ألمًا شديدًا والفشل فى الزواج يسبب ألمًا أشد . . وحتى إذا كان الطرف الثانى مسئولاً عن هذا الفشل . . فإن الإنسان لا يعفى نفسه من المسئولية بل أحيانًا يتهم الإنسان نفسه بأنه المسئول عن الفشل ويكيل التهم ويشعر بالذنب . . وهذا نوع من الحزن أو الأسى وكأن شخصًا عزيزًا لديه قد مات وكأنه هو المسئول عن موته . .

. . والحقيقة أنه لا يوجد طرف واحد مسئول . . إنها مسئولية مشتركة . . مسئولية اثنين وليست مسئولية واحد . . فكل طرف ضحية وجان فى نفس الوقت . . كل طرف ذبح نفسه وذبح الآخر ولا يوجد شىء فى الحياة أشد مرارة من موت إنسان عزيز أو من فشل حب أو زواج . . فالإنسان بعدها يشعر بالضياع . . بالفراغ . . بالوحدة . . بالعدمية . . باللاشىء . وتراود الإنسان أفكار سلبية عن الحياة فيتصورها حياة بلا معنى ولا تستحق

أن نحياها . . وتظل المرارة ممسكة بالروح مدى الحياة رغم أنها تخف تدريجياً ولكن ليس بالكامل حتى وإن حالف الإنسان التوفيق فى التجربة الثانية . . فالشعور بالفشل لا ينمحى أبدًا من عند أى إنسان . . ولمدة ليست قليلة يفقد الإنسان قدرته على الحب مرة ثانية ، وبالتالى يتأجل زواجه أيضًا . . ينغلق القلب وتفقد الروح ميلها الطبيعى والفطرى للائتناس بروح أخرى . . قد يستمر ذلك الشعور السلبى عامًا . . أو بضعة أعوام أو قد يستمر مدى الحياة . . قد لا يستطيع الإنسان أن يعيش قصة حب جديدة حتى نهاية حياته وقد لا يستطيع أن يقدم على تجربة الزواج مرة أخرى . . وقد يتزوج بلا قلب . . أى بلا حب . . زواج لمجرد الزواج . . لأنه يحتاج أن يتزوج أو لأسباب معيشية أو لأسباب اجتماعية . . ولهذا فهو فى المرة الثانية يتزوج بعقله فقط . . ويتزوج بالحسابات . . يتزوج بالكومبيوتر . .

وهو يتحاشى كل الأخطاء التى وقع فيها فى المرة السابقة وخاصة فيما يتعلق باختياره لشريك الحياة والذى قد يأتى مخالفًا تمامًا للشريك الأول . . وقد يتمادى الإنسان فى الإصرار على صفات متطرفة فى درجة اختلافها عن صفات الشريك الأول . . وبذلك يقع فى غلطة جديدة . . فالصفات المتطرفة حتى وإن كانت حميدة فإنها تخلق صعوبات فى التكيف . .

لا يستطيع الإنسان أن يتكيف بسهولة مع صفات متطرفة . . فالإنسان فى التجربة الثانية يبحث عن شريك شديد المحافظة

وخاصة إذا كان شريكه الأول الذى فشل معه شديد الانبساطية والانفتاح . . وقد يصر الإنسان فى التجربة الثانية أن يرتبط بشريك متواضع فى شكله أو متواضع فى درجته الاجتماعية ، وذلك إذا كان قد عانى من شريكه السابق بسبب علو قدره شكلاً واجتماعياً . .

ولذا فإن الإنسان فى الاختيار الثانى قد يقع فى خطأ لا يقل بل يزيد على خطئه الأول . . وذلك بسبب تماديه ومغالاته . . بسبب تطرفه وميله لصفات معينة وتحيزه ضد صفات أخرى بلا موضوعية ولمجرد رد فعل لفشله فى التجربة الأولى . .

ولهذا فالنصيحة أن يتريث الإنسان قبل أن يبدأ مرة ثانية . . لا بد أن يمر وقت كاف . . لا بد أن يبرأ الجرح الأول وأن تزول إلى حد كبير المرارة . . الوقت علاج للآلام والأحزان . . وبذلك يستعيد الإنسان توازنه وقدرته على الرؤيا الصحيحة والاختيار المتوازن . .

وقد يندفع الإنسان فى حب جديد أو زواج جديد بعد فشله الأول . . وتأتى هذه التجربة الثانية كعلاج للفشل الأول . . وعادة ما تفشل التجربة الثانية فى وقت قصير لأنها تكون رد فعل اندفاعى ومحاولة مستميتة للشفاء من الألم . . ولا يصح حب كرد فعل لأنه يكون انفعالاً طارئًا طائشًا كالزبد الذى يذهب جفاء . . أى كفقاعة الماء التى تتفجر بمجرد أن تتكون وتكتمل . . والزواج المتعجل يعقبه طلاق سريع فى الغالب حين يكتشف الإنسان أن زواجه لا يقوم على أسس صحيحة وليست لديه مقومات الاستمرارية . .

الحب لا يمكن أن يكون عــلاجًــا بل هو احــتـــيــاج أولى وأساسى . .

والزواج لا يمكن أن يكون عــلاجًــا بل احــتـيــاجًــا أوليّــاً وأساسياً . .

والحب الأول والزواج الأول لم يفشل بسبب صفات معينة فى المحبوب أو الزواج بل بسبب عدم التوافق بين اثنين . عدم القدرة على التغلغل الكامل فى صميم الطرف الآخر . . العجز عن رؤية طاقات الخير والجمال فى داخل الطرف الآخر العجز عن رؤية طاقات الخير والجمال فى داخل الطرف الآخر . . عدم القدرة على التوحد والذوبان . . إنه فشل اثنين معًا أو عجز اثنين معًا أو قصور لدى الاثنين معًا . . إنهما معًا لا يصلحان ولكن قد ينجح كل منهما مع شخص آخر حيث تتشكل معادلة أخرى قادرة على إفراز نجاح . . ولذا فاحتمالات النجاح فى المرة الثانية قائمة إلى حد كبير وخاصة إذا كان كل طرف قد تعلم شيئًا من التجربة الأولى . .

وخاصة إذا امتنع الإنسان عن استعمال الإسقاط وإلقاء اللوم الكامل على الطرف الآخر وكانت لديه البصيرة والاستبصار والتعرف على أخطائه قبل أخطاء الطرف الآخر . . وخاصة إذا كان الإنسان حريصًا على نجاح التجربة الثانية وأن يبذل جهدًا إيجابيًا وصادقًا لإنجاح حبه وزواجه . . فالأمر يحتاج إلى انتباه وحذر ورعاية . . وخاصة إذا تخلى الإنسان من القلق وأن يعطى للطرف

الآخر الفرص للتعبير الصادق من نفسه بدون تمثيل أو ادعاء أو محاولة للظهور بمظهر يرضيه . . بل المطلوب . . وهذا مهم جداً أن يكون كل طرف على حقيقته . .

أن يكون هو ذاته بلا ذواق . . أن يكون هو على حقيقته الآن كما سيكون فى المستقبل . .

إذا أتى المستقبل بشيء مختلف فإن ذلك يذهب بالعقل ويعجل بالانفصال حيث يصاب الإنسان بالصدمة وبخيبة الأمل . .

إن أحد الأسباب المهمة لفشل التجربة الثانية هو أن يتعمد الإنسان ألا يبدو على حقيقته فى البداية . . ولأن الصدمة تكون أشد فالانفصال يكون أسرع . .

ومن أسباب فشل التجربة الثانية أيضًا هو استمرار التعلق بالشخص الأول شريك التجربة الأولى التى فشلت وخاصة إذا جاءت التجربة الثانية سريعة وكرد فعل يتسم بالانتقام أو العناد أو الغضب . . وهذا يعنى أن الانفصال فى المرة الأولى جاء سريعًا وبلا أسباب قوية . . اندفاع وتهور . .

تجربة الحب الأول قد لا تنسى . . والزواج الأول قد لا تنمحى آثاره الإيجابية من النفس . . قد يشعر الإنسان بالحنين لشريكه الأول . . ولهذا فهو ينتقم على شريكه الثانى . . وشعورياً أو لا شعورياً يثير المشاكل التى تستفز الطرف الثانى مما يعجل بالانفجار . . وبهذا يكون قد وقع ظلم بيِّن على الطرف الثانى الذى صدق الطرف الأول فى

البداية . . فى هذه الحالة يكون هناك ظالم ومظلوم . . جانٍ وضحية . . الطرف الظالم أو الطرف الجانى هو الذى أقنع الطرف المظلوم أو الضحية بمشاعره ودفعه للارتباط به عاطفياً ثم الزواج منه بالرغم من أنه ما زال متعلقًا بشريكه الأول . . ولأنه من الصعب فى الغالب أن يستمر الإنسان على ارتباطه بشخص ما وقلبه ما زال متعلقًا بشخص آخر فإن الانفصال أو الطلاق واقع لا محالة . .

لا يجتمع حبان فى قلب واحد . .

لكى يبدأ الإنسان حباً جديدًا حقيقياً لا بد أن ينتهى الحب الأول من قلبه . .

لا مبرر لحب ثان إذا كان الحب الأول ما زال حياً . . بل لا يستطيع الإنسان أن يحب إنسانًا آخر بينما يعشعش بقلبه ويتشبث بروحه الإنسان الأول . .

ضياع الحب أمر لا إرادى . . والحب الجديد أمر لا إرادى أيضًا . . لا يملك إنسان أن يأمر قلبه فيطيعه . . القلب حر تمامًا وصاحب إرادة مطلقة وحركته تلقائية نزيهة غير مغرضة . . وبلا تخطيط أو ترتيب أو حسابات . .

ما نظنه حباً أحيانًا إنما هو ميل أو هوى أو ضعف . . هناك أوقات يحتاج فيها الإنسان إلى إنسان آخر ولكن بشكل مؤقت وسرعان ما يتبخر هذا الميل وتتبدد الألفة ويزول الإحساس الوهمى بالحب . .

وقد يخلط الإنسان بين الميل الجنسى والحب وهما مختلفان تمامًا بل لا صلة بينهما . . ولكن من شدة الميل الجنسى قد نظن أن ما استبد بنا هو حب وهو ليس بحب ؛ إذ سرعان ما ينطفئ بمجرد أن ينتهى الإنسان من إرضاء رغبته الجنسية . . والميل الجنسى يتراجع تدريجياً إذا لم يسانده حب . .

والخيانة الجنسية بالذات لا تعنى أن ما بالقلب من حب قد انتهى . . فهذا السلوك الجنسى الخاطئ قد يكون له أسبابه المتعددة مثل محاولة علاج الضجر والملل والسأم . . وقد يكون شكلاً من أشكال الانتقام الغبى فى لحظات الغضب من الحبيب الحقيقى وقد يكون محاولة لاستعادة الثقة بالنفس التى أهدرها الحبيب . . فى حالات ليست قليلة من السلوك الجنسى الخاطئ -أى خارج نطاق الحب والزواج- تكون محاولات يائسة لإثبات الذات والتأكد من المكانة وتأكيد القبول . . ولكنها هيهات أن تحقق هذا الغرض فذلك سراب وشكل من أشكال خداع الذات . . وقد يكون ذلك السلوك الخاطئ مظهراً من مظاهر الاستهتار لشخصية غير ناضجة . .

وفى كل هذه الحالات السابقة تصحيح المسار يكون سهلاً إذ إن الحب ما زال موجودًا . . فالحب يغسل الأخطاء وينقى القلوب . . ويطهر الأرواح . . كما أن الحب يتيح أقصى درجات التسامح والمغفرة . . وأخطأ ارتباط وأسوؤه هو الذى يعقب مباشرة الفشل فى حب أو زواج . . وفى أغلب الأحوال لا يكون حباً حقيقياً ويكون زواجًا هشاً . .

ولكن فرص النجاح موجودة حتى فى التجربة الثالثة سواء كانت حباً أو زواجًا وخاصة إذا كان الفشل السابق سوء حظ محض ليس له علاقة بالشخصية . .

بعض الناس قد يحجمون بعد فشل التجربة الأولى . . ولكن هناك آخرون لا يستطيعون الحياة بدون إنسان آخر فى حياتهم حبيب أو زوج . . والأفضل الزوج الحبيب أو الحبيب الزوج . .

المحظوظ هو من يجد حبيبًا يصلح للزواج أو يتزوج إنسانًا يحبه فذلك هو الأسعد والأريح . . وذلك هو التوفيق الحقيقى . . فقد نحب إنسانًا لا يصلح للزواج . . وقد نتزوج إنسانًا لا نصل معه إلى الحب الحقيقى الكامل . . ولا تأتى منغصات الحياة إلا من أربع :

- خواء القلب من الحب . .
- عدم وجود زوج . .
- حب لا ينتهى بزواج . .
- زواج بدون حب . .

ولذا فالأمر يستحق الاهتمام والجدية وبذل الجهد والعطاء والتضحية ، فما أجمل مشاركة الحياة مع إنسان من الجنس الآخر تحبه فتتزوجه أو تتزوجه فتحبه .

❁❁❁

الفصل العاشر:

الزواج بيت

الزواج بيت . . بيت ثابت محدد له عنوان . . وله سقف وجدران وباب . . ومفتاح الباب لا يمتلكه إلا الزوجان . . وبداخل البيت يوجد سرير وحمام ومطبخ . . والسرير من الممكن أن يكون مجرد فراش على الأرض . . هذه هى الاحتياجات الأساسية . . وفى ذلك لا يختلف زواج الفقراء عن زواج الأمراء . . الزواج رجل وامرأة يعيشان فى بيت واحد وبشكل معلن لكل الناس وتكون نية الطرفين أن يستمر مدى الحياة . . النية هنا مهمة للغاية . . نية الخلود . . الاستمرارية . . ولهذا فالزواج استقرار ما بعده استقرار . . وأى شكل آخر من أشكال الزواج لا يعد زواجًا أو هو زواج منقوص . .

-إنه زواج منقوص إذا كان زواجًا سريًا . .

-إنه زواج منقوص إذا لم يكن هناك بيت ثابت ومستقر وله عنوان .

-إنه زواج منقوص إذا لم يعش الزوجان معًا كل الوقت . . أى تفرغ كامل باستثناء وقت العمل .

- إنه زواج مهزوز ومنقوص إذا لم ترفرف المودة الكاملة والرحمة المطلقة على كل جزء من البيت فيود أحدهما الآخر

ويرحم أحدهما الآخر ويتشبع الهواء بالحب وتغدو الفرصة فى كل لحظة وفى كل ركن . .

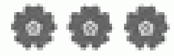
-إنه زواج منقوص إذا لم يتواصلا جنسياً إلا إذا كان هناك سبب قهرى أراده الله ولا إرادة لهما فيه . .

ويظل الرجل راغبًا فى زوجته وتظل المرأة راغبة فى زوجها طالما أن هناك حبّاً . . لا تنعدم الرغبة بين الزوجين أبدًا إلا فى أحوال قليلة ولفترات مؤقتة .

-إنه لا زواج إذا كان محدداً بمدة معينة . .

-إنه لا زواج إذا كان هناك مكاسب مادية متوقعة من هذا الزواج وتم التخطيط على هذا الأساس . .

-يصبح الزواج عذابًا إذا لم يكن هناك حب . . وتصبح الحياة عذابًا إذا لم تستطع الزواج بمن تحب ويصبح كل شىء مقبضًا إذا انتهى زواج مدعوم بالحب إلى فشل . . ولكن الشفاء ممكن .



الفصل الحادى عشر:

جنس بلا حب

والجنس داخل الزواج المدعوم بالحب غير الجنس بلا حب . . الحب يجعل الجنس مختلفًا . . لايصبح فقط رغبة جسدية محضة وإنما يصبح مزيجًا عجيبًا من رغبة الجسد والروح والعاطفة . . إنه رغبة فى إنسان وليس رغبة فى جسد إنسان . . رغبة كلية شاملة . . رغبة تحقق إشباعًا على كل المستويات الجسدية والروحية والوجدانية . . وهى علاقة يسبقها اشتياق عام ويعقبها فرحة كاملة . . والاشتياق يتجدد . . بلا نهاية . . أى طول العمر . . أى حتى بعد أن يطعنا فى السن . . فالتقدم فى العمر لا يفقد للجنس جدواه بين زوجين متحابين . . ورغم تراجع القوى الجسدية فإن الاستمتاع يظل فى منتهاه . . المتعة لا تنقص بالوهن الجسدى الذى يحدث بشكل طبيعى مع تقدم العمر . . إذ يتكيفان تدريجياً مع كل مرحلة من مراحل العمر . . تكيفًا يتلاءم مع ما تبقى من قدرات . . ومع أى درجة من درجات الضعف تتحقق أعلى درجة من المتعة وكأنهما ما يزالان صغيرين . . الاختلاف فقط فى الشكل أو فى الأسلوب ولكنهما لا يحرمان أبدًا من المتعة القصوى وهذه الروح وارتعاشة القلب . . وتصبح العلاقة الجنسية مثلما كانت تعبيراً عن المودة والاقتراب والخصوصية . . وهذه هى أهمية أن

يعيش الإنسان مع شخص واحد طوال حياته . . إنه لا يضعف أمامه ولا يختلف في نظره . . ويظل كما هو منذ شبابه وعنفوانه . . أما العلاقة الجنسية بلا حب فإنها تفترض الاكتمال الجسدى الهدف منها يكون تحقيق أعلى درجات المتعة الحسية . . أى متعة الجسد فقط . . وهنا تأتى خطورة الفرق الكبير فى العمر بين الزوجين إذا لم يكن بينهما حب . . إذ فى حالة عدم وجود حب يدفع الطرف الأكبر سناً والذى تراجعت قدرته أو جاذبيته الجنسية ثمن هذا التراجع (سواء إذا كان رجلاً أو امرأة) . . وتصبح العلاقة مبنية على مبدأ هات وخذ . . أى بقدر ما تعطى بقدر ما تأخذ . . وهناك علاقات زوجية غير قليلة تقوم على هذا المبدأ . . مبدأ مقابلة الأخذ بالعطاء بنفس الدرجة وبمبدأ تعويض النقص بمزيد من العطاء فى مجال آخر . . وهذه علاقات زوجية فاشلة حتى إذا كانا متقاربين فى العمر . . هذا هو نموذج للزواج بلا حب . . وهو خلو من المتعة الحقيقية التى يستخلصها الإنسان من الزواج . . وتصاب العلاقة الجنسية بفشل ذريع . . ففى البداية حتمًا يكون الزوج والزوجة متكافئين فإن العلاقة الجنسية لا تحقق لهما المتعة الجسدية البحتة دونما متعة الروح والعاطفة . . وإذا تقدما وتراجعت المقدرة أو الجاذبية فإن العلاقة الجنسية تموت بينهما إذ تصبح عديمة الفائدة . . . . الجنس فى الزواج له أعماق وأبعاد أخرى غير الهزة الجسدية بشرط أن يكون بينهما حب . .

❁❁❁

الفصل الثانى عشر:

العشر الطيبات والعشر السيئات

زوج ناجح:

١ - أن ينجح فى أن يبث مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته الآمنة . . لا بد أن تكون صالحة إذا كان لديها الاستعداد للصلاح، إن أهم ما تحتاج إليه المرأة هو مشاعر الأمان والطمأنينة وإذا فقدتها اضطربت والرجل الحقيقى هو القادر على منحها هذه المشاعر . والمصدر الأول لأمان المرأة هو حب الرجل لها الحب الحقيقى، فإذا شعرت بحب زوجها اطمأنت، والزوج الذى تكون زوجته هى حبيبته وحبيبته هى زوجته ويرى الزواج كعلاقة مقدسة، علاقة أبدية خالدة، تطمئن المرأة فى حياتها معه لأنه يقدس الزواج .

٢ - أن يكون مصدر قوته الحقيقية هو صدقه . . الرجل الصادق هو رجل قوى . . صادق مع نفسه . . صادق مع الناس . . صادق مع زوجته . . والصدق هو قيمة أخلاقية عليا، وهى تعنى السمو، فالصادق هو إنسان سام ورفيع ولا بد أن يكون شجاعًا، وهذا يعنى أيضًا ثقته بنفسه وتلك مظاهر الجمال الحقيقية التى تشد المرأة إلى الرجل، وتلك هى مواطن الجمال الحقيقية عند الرجل والمرأة تسلم لرجل شجاع .

٣- أن يكون قادرًا على تحمل المسئولية، مسئولية الحياة، مسئوليته عن نفسه وعن زوجته وأسرته ومسئوليته كإنسان، والمسئولية تنبثق من الإرادة الواعية، الإرادة الحرة وهي تعني وعيه بدوره وقيمته وأهميته. تعني إحساسه بذاته ونضجه، والرجل الحقيقي هو الذي لا يساق إلى تحمل مسئولياته، ولا يتهرب منها، وإنما يتجه إليها بصدق وهمة وإيمان وفهم وحب، ويسعد بما يقدمه للآخرين من عطاء، سواء أكان عطاء المسئولية أم عطاءً حرًا نابعًا من حسه الإنساني النبيل.

٤- الزوج الناجح هو رجل ناجح في عمله، يعتز بعمله ويتقنه ويقبل عليه بحب، ويحاول أن يبدع فيه ويطور نفسه ويؤكد ذاته ويحقق طموحاته، لا شيء يأخذه بعيدًا عن عمله، لا شيء يستغرقه ولا شيء يغرقه. أحد جوانب إحساسه بذاته هو نجاحه في عمله، وكذلك أحد جوانب فخره وثقته بنفسه واعتزازه بذاته وهذا يعني جديته وشعوره العميق بالمسئولية.. وثمة علاقة قوية تربط بين عمل الرجل وحبه وحياته الزوجية، إن نجاحه في عمله يثري حياته الزوجية، وتوفيقه في حياته الزوجية يثري عمله. إنها علاقة تبادلية مباشرة تحفظ توازنه النفسي، وتحفظ للزوجة توازنها النفسي، وتحفظ للحياة الزوجية استقرارها وتكون أحد دعائم نجاحها.

وأن يكون أيضًا ناجحًا اجتماعيًا، أن يكون قادرًا على التأثير الاجتماعي، أن يكون له نفوذ إنساني، وهذا يعني ثراء

شخصيته، يعنى اهتماماته بالحياة وبالإنسان وبالمجتمع، اهتماماته التى تمتد خارج نطاق عمله وأسرته، وبذلك يكون هو الوسيلة للعلاقة التبادلية بين الأسرة والمجتمع كل منهما يثرى الآخر.

٥- أن يكون بناؤه الأخلاقى الإنسانى سليمًا، يعكسه ضمير نظيف وينبع من نفس طيبة خيرة هى المصدر للقيم الأخلاقية الإنسانية العظيمة، فهو شريف، أمين، عطوف، متسامح، نبيل، متواضع. وينعكس هذا على حياته العامة وحياته الخاصة. فالإنسان لا يتجزأ. والأخلاق لا تتجزأ، فمن كان غير أمين فى حياته العامة فهو غير أمين بشكل أو بآخر فى حياته الخاصة. وهو بنفس الطيبة الخيرة يبعث أقصى درجات الطمأنينة فى نفس زوجته.

٦- أن يتمتع بالثبات الانفعالى، فلا يندفع غاضبًا ثائرًا لأبسط الأمور، ويفقد السيطرة على أعصابه وسلوكه وينهار ويصدر عنه كلام غير منطقى وألفاظ سيئة. وأن يكون صبورًا حكيمًا منطقيًا مقدرًا عاذرًا، وأن يتجاوب انفعاليًا حسب مقتضيات الموقف، أى يكون انفعاله مناسبًا للموقف. وأن يكون انفعالا بناء لمعالجة الموقف. وأن يكون راقيًا أيضًا فى غضبه، فلا يلجأ إلى العنف البدنى أو اللفظى للسخرية والتهكم والتحقير والكلمات البذيئة.. إن الزوجة تفقد إدراكها الدقيق لحدوده كرجل إذا رأته فى هذه الصورة المتهاوية المنهارة، وخاصة إذا كانت تقف هى قبالته أى أن الموقف يتناولها هى شخصيًا.

٧- الرجولة الحقة هى التى تجعل المرأة تشعر بأنوثتها الحقة، والأنوثة الحقة لا تظهر فى ظل رجولة مهزوزة أو منقوصة. والمرأة لا تظهر بذاتها الحقيقية. ذاتها الأنثوية. إلا مع رجل حقيقى، أي له قوته وشجاعته وقدرته على الاحتواء، وغيرته الموضوعية النابعة من حبه ومن دوره فى المحافظة على زوجته، لا من مشاعر الضعف والهوان وحب الامتلاك والتعلق المرضى، والتى تنبرى فى صورة غيرة زائدة هى أقرب إلى الشك ولا تعنى إلا انهيارًا رجوليًا داخليًا وعدم الثقة بالنفس.

٨- أن يحافظ على التوازن بين الرومانسية والواقعية، وبين الخيال والحقيقة. الرومانسية تحفظ له شاعريته ورقته التى تحتاجها المرأة وشغفه العاطفى الذى ترتوى منه المرأة. وفى الوقت نفسه واقعيته تتيح له الإدراك السليم للواقع والحكم الموضوعى على الأمور والقيادة الواعية المستبصرة بمقتضيات الحياة. المرأة تفقد حماسها واستثارتها إزاء عاشق ولهان تستغرقه الرومانسية، ويذهب به الخيال بعيدًا عن أرض الواقع والحقيقة، وفى الوقت نفسه يفزعها الرجل الجاف الجامد الذى لا يهتز قلبه للحن جميل، ولا تنتشى روحه لزهرة بديعة ولا يثير خياله ليل أو فجر، ولا تتعلق روحه بمعنى شعرى جميل. المرأة تطمئن للرجل المتوازن وتفتن بالرجل المتكامل وتتعلق بالرجل الحى المتحرك النشط القوى الشجاع الحالم الرقيق. مزيج من الرجولة الحقة.

٩- أن يكون حازمًا، قائدًا، راعيًا عادلا، المرأة السوية تسلم القيادة لزوجها والقائد الناجح لا بد أن يكون حازمًا.. حازمًا بلا قسوة وبلا عنف، الضعيف المتهاون هو الذى تنتابه حالات العنف والثورة وهو الذى يقسو قسوة زائدة.

وحزم الرجل مصدره عقله ومن خلال أساليب عقلية، وهو المنطق والثبات، الحجة والإقناع، والحزم لا يعنى أن يكون مرهوبًا بل يكون عطوفًا، ففى العطف حزم، وفى المنطق حزم. وفى التجاوز عن الصغائر حزم، وفى التسامح عن أخطاء غير مقصودة حزم. وحقه فى الحزم يأتى من دوره كراعٍ، راعٍ لامرأته وراعٍ لأسرته. والراعى لكى يستمر دوره لا بد أن يكون عادلاً، والعدل قيمته تعنى السمو والحكمة. العادل هو إنسان سامٍ وحكيم. لأن دور الرجل أن يكون قائدًا فلا بد أن يكون حازمًا، وليس من حقه أن يكون حازمًا إلا إذا كان راعيًا ولا حق فى رعاية إلا بالعدل.. هذه صفات أربع متلازمة للرجل الذى يحظى بحبها، واحترامها واطمئنانها للحياة معه «القيادة والحزم والرعاية والعدل».

١٠- أن يكون تقيًا مؤمنًا لا خير فى رجل لا يعرف ربه، ولا اطمئنان مع زوج لا يراعى حدود خالقه.

زوج فاشل:

١- هو رجل لا يقدس الزواج.

٢- هو رجل فاشل بوجه عام فى أمور كثيرة من حياته، عمله، علاقاته الاجتماعية.

٣- هو رجل انهزامى انسحابى، ينزلق بسرعة فى مهاوى اليأس، يفتقد روح المرح، ضعيف الهمة، قليل الحركة.

٤- سريع الانفعال والغضب، فاقد السيطرة، ينهار إزاء المواقف الصعبة.

٥- كاذب وكذبه لضعفه وعدم ثقته بنفسه.

٦- مفتقد لروح القيادة متهاون غير حازم ويقبل سيطرة الغير عليه.

٧- مفتقد لمشاعر الخير والحس الإنسانى: متعالٍ، مغرور، نرجسى، عدوانى، قاسٍ.

٨- ينزلق أخلاقياً بسهولة، غير أمين.

٩- لا يحرك مشاعر الأنوثة عند امرأته، تفتقد معه الإحساس بذاتها الحقة، وتفتقد معه مشاعر الأمان.

١٠- يسيطر عليه الشك، غيرته مرضية نابعة من حبه للامتلاك وضعفه الداخلى.

زوجة ناجحة:

١- قبل الزواج وقبل الحب هي أولاً امرأة سوية ناضجة، ينسجم تكوينها الفسيولوجى التشريحى مع تكوينها النفسى فى نسق

أنثوى بديع تقبله وتعتز به ولا ترضى أن تستبدله أو تقترب من النسق الذكرى. ومن فطرتها الأنثوية الصافية الخالصة أنها لا تتزوج إلا من رجل تحبه، يحرك ويطلق نوازعها الأنثوية إلى أقصى درجاتها وتتأكد هذه النوازع معه وبرجولته.. هى امرأة ترفض أن تتزوج من رجل لا تحبه أو رجل منقوص الرجولة.. وهى امرأة مثلما تعتز بأنوثتها فهى تعى أيضًا دورها الأنثوى فى الحياة ومع رجل وكأم.

٢- هى زوجة قادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام، فهى بحسها الأنثوي تدرك احتياجات الرجل، فهى تعرف بفطرتها وبساطتها أن بالرجل جزءًا كالطفل يحتاج إلى أم، وبه جزء ناضج واعٍ منطقى يحتاج إلى امرأة ناضجة عاشقة، وبه جزء أبوى يحتاج فيه أن يؤدى دور الراعى المسئول والقائد، ولهذا فهى تعطيه حنان الأم وحب المرأة العاشقة وخضوع الابنة المتفهمة.. هى تعرف أن الرجل يتوقع الاهتمام من الزوجة، يتوقع التقدير، ولذا فهى تعيش أحلامه وانتصاراته وأمجاده حتى وإن كانت هى الشاهدة الوحيدة عليها، تعيش حياته واهتماماته وعمله لحظة بلحظة، ولا تفارقه لحظة.

٣- الحب هو حياتها، وزوجها هو محور حياتها، وأسرتها هى مملكتها.

٤- هى زوجة ثرية العقل غنية الروح، تعيش الحياة بفهم يدفعها إلى الانفتاح على الكون، فتفهم من أمور الحياة وأحوال الدنيا

ما يجعلها مثقفة متفتحة فاهمة متعقلة عذبة الحديث، مقنعة المنطق، مؤثرة بأفكارها وروحها.. ولذا فمن حبها لزوجها وإحساسها بحب زوجها لها، تدرك أن نفوذها وتأثيرها لا يكمن فى جمالها الخارجي وزينة جسدها الشكلية، وإنما يكمن فى جمال عقلها ورونق روحها.

٥- هى الزوجة التى تملك روحًا سمحة ونفسًا طيبة وطباعًا هادئة غير متسلطة، غير عدوانية، لا تستهويها ولا تزدهيها سلطة أو قيادة أو زعامة. ولأنها ارتبطت برجل تحبه وتثق به وتطمئن إليه فإنها تسلم له قيادة مركب الحياة تساعده بعقلها وبجدها، تقف بجانبه وليس وراءه ولا ترضى أن تقف أمامه.

٦- أن تكون غيرتها نابعة من حبها بهدف الحفاظ على حبها وزوجها التى تثق به، فهو جدير بالثقة ولأنها تثق بنفسها أيضًا، وفوق كل ذلك وقبل كل ذلك ثقتها بالحب الذى يربطها بزوجها غيرة عاقلة هادفة هادئة تسعد الرجل وفى نفس الوقت تحذره وتوقظه وتنبهه.

٧- إخلاصها ووفاؤها ليس محلاً لنقاش أو تأكيد وإلا أصبحت الأمور كلها عبثية. من خلال سلوكها الاجتماعى المتوازن الراقى الذى يعكس حكمتها وتوازنها النفسى وثقتها بنفسها وعدم احتياجها لكلمات الإطراء وعبارات المديح وتلميحات الغزل. فهى ترفض ذلك بإباء نابع من حسها الأخلاقى القوى ومن احترامها لذاتها واحترامها لكيانها كزوجة، ولأنها واعية

وناضجة وذكية، فإنها لا تستخدم سلاح الشك والغيرة لإذكاء مشاعر زوجها نحوها، لأنها تعرف أن هذا سلاح مدمر يقضى على الأحاسيس الطيبة لدى زوجها، يقضى على إحساسه بالأمان.

٨- أن تكون مبادئها إيجابية مشاركة، متعاونة، فعالة، وذلك فى إدارة شئون حياة الأسرة وأن تعرف جيدًا أنها مصدر الحياة، ومصدر الاستمرار، ومصدر الاستقرار، وأنها هى القائد من الداخل ومن الباطن، وأن مصدر قوتها هو الحب والاحترام والفهم والوعى والذكاء.. الذكاء الأنثوى الفطرى الذى يدرك بالحس الداخلى وباللاشعور أنه لولا المرأة لما كانت الحياة، المرأة الزوجة، المرأة الفاضلة.

٩- أن تستند حياتها كلها إلى قاعدة أخلاقية، تتمثل فيها كل القيم الرفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح ينعكس فى سلوكها العام وحياتها الزوجية.

١٠- أن تكون تقية مؤمنة، لا خير فى امرأة لا تعرف ربها، ولا اطمئنان مع زوجة لا ترعى حدود خالقها.

زوجة فاشلة:

١- أن تكون عاجزة عن الحب.

٢- أن تدخل في منافسة مع الرجل.

٣- أن تكون عدائية متسلطة.

٤- أن تكون تافهة العقل .

٥- أن تفتقد مشاعر الانتماء للبيت ويصبح زوجها على هامش حياتها .

٦- أن تتمتع بالاستهتار والسطحية والمبالغة والاهتمام بالمظهر الذى يكشف عن جوهر ضحل .

٧- أن تكون قاعدتها الأخلاقية مثقوبة، فتهدر القيم وخاصة المتعلقة بالولاء والانتماء والالتزام والإخلاص فى الحياة الزوجية .

٨- أن تكون غير متوازنة نفسياً، فتتذبذب انفعالاتها، وتتأرجح ثقتها بنفسها، فتندفع نحو حماقات ومهاترات لتأكيد الذات والدفاع عن النفس ضد اعتداءات وهمية، وبذا تتسم حياتها بالعنف، والعداوة والشك وسوء الظن .

٩- أن تفتقد مشاعر القدسية، قدسية الإنسان، قدسية العلاقة الإنسانية الصادقة، الحب، الزواج، الأمومة، وهذا يجعلها تتناول الأمور الجادة تناولاً سهلاً رخيصاً يفتقد البراءة والطهارة .

١٠- أن تتمتع بالغرور والأنانية والنرجسية، فلا تعطى ولا تذوب، وإنما تصبح طرفاً شاذاً وناشزاً فى علاقة أساسها العطاء والذوبان وهى العلاقة الزوجية .

❁❁❁

الفصل الثالث عشر:

الوصايا العشرون

الوصية الأولى:

أن يكون محور حياتك، أن تدور حياتك حوله..

أنت زوجى، معناها أنك محور حياتى.. أنت حبيبى، معناها أن حياتى تدور من حولك، أنت النجم الأوحد والقمر الأكمل. ولا حياة لى بدونك. أفكر فيك كل الوقت.. وكل ما أقوم به من آمال إنما هو مرتبط بك منتسب إليك.

وقبل أن يفيق وعيى وأنا فى تلك اللحظات بين النوم واليقظة ومازلت مغمضة العينين ولم أستعد بعد إدراكى الكامل فإنك تهيمن على عقلى الباطن والنصف المستيقظ من عقلى الواعى، فأصحو عليك فأنظر بلهفة فأراك بجانبى.. أبدأ يومى بك.. صباح الخير.. وأقول إن الحياة تستحق أن أحياها لأنك موجود بها.. والعناء محتمل لأنك بجانبى، ويمضى يومى، أنت محوره الأساسى، أنت الهدف، أخرج لشأن من شئون الحياة أو أنشغل بأمر من أمور روتين حياتى اليومية، ولكنك تكون ملء الخاطر وكأنى أفعل كل شىء من أجلك.. وأعود لأجلك.

إن كل ما يشغلنى كل الوقت هو ماذا أفعل من أجل إرضائك، من أجل إسعادك، وحين أنشغل فكرياً، حين يدور عقلى أو حين

أتأمل وأغوص فى أعماق نفسى ، فأنت دائمًا المحور . الأفكار تدور من حولك وبك ومنك وإليك أنت القاسم المشترك ؛ ولذا فأنا أشعر بغزارة ومتانة النسيج الذى يجمعنا ، خيوطه من أفكارنا ومشاعرنا وذرات حياتنا المشتركة .

وأنا أعرف أننى محور حياتك . إن حياتك تدور من حولى . وما أروعه من إحساس أن أكون الأول الأوحد الأساس ، إذن أنت محور حياتى وأنا محور حياتك . . حياتى تدور حولك وحياتك تدور حولى . . وإذا كان للحياة محور آخر ، إذا كانت الحياة تدور حول أمر آخر ، فإن الحياة الزوجية تتأثر سلبياً ، يحدث التباعد والابتعاد التدريجى . . الهوة . . الانفصال . . المسافة . . وهنا تكمن الخطورة وتنتج العواقب الوخيمة بعد سنة . . أو بعد عشر سنين .

والأمر لا يحتاج إلى جهد أو اجتهاد . . وهو يحرص كل منهما على أن يظل محور حياة الآخر ، ألا يدع أحدهما الآخر يبتعد عنه بعقله أو بإحساسه قيد أنملة .

وليبدأ كل طرف بنفسه وسوف تنعكس الآثار الطيبة الإيجابية على الطرف الآخر فتشده وتربطه ، فإذا كنت أنت محور حياتى فلا شك أننى سأكون محور حياتك ، وإذا كانت حياتى تدور حولك ، فلا شك أن حياتك ستدور حولى .

وإذا أنا انشغلت عنك فلا شك أنك سوف تشعر بذلك تدريجياً ، وبقدر انشغالى عنك ستنشغل عنى ، وبقدر ابتعادى عنك

ستبتعد عنى . تلك هى الوصية الأولى ، وهى وصية جوهرية محورية . وهى تتحقق بشكل تلقائى وطبيعى إذا كان زوجك هو حبيبك وإذا كان حبيبك هو زوجك .

لا تنشغلى بشىء فى الدنيا عن زوجك ، وكل عمل تقومين به وكل فرد يرد بخاطرك ، وكل شعور يصدر عن وجدانك إنما يجب أن يرتبط بزوجك . وإن ذلك يبعث على الطمأنينة والسرور والاستقرار ويجعلك تعطين بلا حدود وبلا تردد ، إنه شعور بالانتماء الحقيقى .

الوصية الثانية:

تحقيق الذات . .

الرجولة معنى متكامل ، وتحقيقها يعنى تحقيق الذات «ذات الرجل» الذات الرجولية ، وجوانبها التى يجب أن تتكامل تشتمل على عدة قيم ، بداية قيمة العمل وإتقانه والنجاح فيه ، ثم الشعور بالمسئولية ورعاية الآخرين والعطاء بكرم وعن قوة وثقة . . وهى النضوج والفهم الشامل والرؤية العميقة . . وهى الشرف والأمانة والصدق والشجاعة والثقة بالنفس دون غرور وعن تواضع حقيقى أصيل . . وهى القدرة على الارتباط والإحساس بامرأة وحبها والزواج منها ورعايتها والمحافظة عليها وإكرامها واحترامها ، وأن يكون مسئولاً عن أطفاله منها وتربيتهم التربية الصالحة .

وهذا المعنى للرجولة لا يمكن أن يتحقق بصورته المتكاملة إلا من خلال امرأة فاضلة . . امرأة يحبها الرجل وتحبه . . امرأة يتزوجها الرجل . . هذا هو قمة تكامل معنى الرجولة .

إذن هناك امرأة تسهم في تحقيق رجولة الرجل، وهناك امرأة تساعد على الانتقاص من هذه الرجولة، الدور العظيم للمرأة في حياة الرجل أن تحقق إحساسه بذاته، ذات الرجل، الذات الرجولية، الرجل بدون أن يدري -تدريجياً- يبتعد عن امرأته إذا كانت تؤثر سلبياً على إحساسه بذاته الرجولية.. إذا كانت تسهم في الانتقاص من هذا الإحساس.

المرأة الواعية، المحبة الذكية، الأنثى الحقيقية هي التي تهدم وتبني وتعمق وتؤكد إحساس الرجل بذاته.. ولذا يظل الرجل مشدوداً إليها طوال حياته وفي كل لحظة.. والرجل رجولة ولا شيء يحرك كل ذاته إلا من يجعله يشعر برجولته.. بذاته الحقيقية، هناك تجعل الرجل يشعر أنه رجل الرجال.. وامرأة أخرى تجعل الرجل يشعر أنه أقل من الرجال، تلك المرأة الأخيرة يهرب منها الرجل، يهرب حتى إلى الموت. والأنوثة كذلك معنى متكامل وتحقيقها يعني الذات، ذات المرأة، الذات الأنثوية... وجوانبها التي يجب أن تتكامل وتشتمل على عدة قيم أهمها الطهارة والشرف والإخلاص والوفاء والحنان المتدفق والعاطفة الفياضة والرقة والإحساس بالجمال والقدرة على ملء الهواء والسماء والأرض حباً وحناناً، وأن تسبغ على الوجود جمالاً.

وكذلك الانتماء لرجل وحبه والخضوع له والتسليم له، ثم تدور حياتها حول هذا الرجل.. ويصبح هو المحور ولا تستطيع أن توزع عواطفها بين رجلين، ولا أن توزع جسدها بين رجلين، وهي قادرة

القدرة كلها على أن تجعل هذا الرجل يشعر بذاته وبرجولته . . فهو تحقيق متبادل تلعب فيه الأنثى الدور الأساسى من خلال أنوثتها . . وهذه الأنوثة بجوانبها المختلفة لا تتماسك ولا تترابط ولا يكتب لها التحقيق إلا من خلال رجل .

والمرأة تظل مشدودة طوال حياتها فى كل لحظة لهذا الرجل الذى حقق له أنوثتها أى حقق لها ذاتها ، فهو استطاع أن يكتشفها وأن يظهر كنوزها وأن يحرك ذراتها ويجعلها قادرة على العطاء بكل جوانبه .

أيها الرجل إذا أردت أن تحافظ على حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها ، ساعدها أن تتكشف نفسها ، ساعدها على أن تهبك حياتها وأن تكون محور حياتها . ستفقدها إذا فقدت أنوثتها معك وبسببك ستبتعد عنك نفسياً ثم تبتعد جسدياً .

أيها الرجل اهتم بالأشياء الصغيرة قبل الكبيرة وبخاصة الأشياء المرتبطة بأنوثتها : جمالها ، عطرها ، شعرها ، أنفاسها ، لمساتها ، خطواتها ، ملابسها ، ألوانها ، صوتها ، ثم ضع يدك على منطقة العواطف فتتفجر عين صافية عذبة ، عين أنثوية ، وهنا تكتمل سعادة المرأة . إن المرأة كالنهر المتدفق الذى لا بد أن يجد مصباً ، فبدون مصب يتوقف النهر يموت ، ثم تحسس أفكارها . رؤاها ، فلسفتها ، عمقها . ستجد أنك أنت نفسك ستكتمل بها . أنت تحتاج إلى هذا النبض الفكرى الأنثوى الذى فجرته بيدك لتصبح إنسانًا كاملاً . .

لا ترتبط امرأة برجل لا يحقق لها أنوثتها . .

حين تفقد المرأة إحساسها بأنوثته مع الرجل فإن هذا الرجل يموت داخلها وتموت هي من بعده .

حافظ على أنوثة امرأتك .

حافظى على رجولة رجلك .

الوصية الثالثة:

الثقة..

لا تقوم حياة على الشك ولا تستمر حياة على الشك ، والثقة لابد أن تكون متبادلة ومطلقة ، بمعنى لا تشوبها شائبة ، وكل ذرة شك ينهار أمامها ذرة حب ، يختل التماسك ، يبدأ الهرم فى الانهيار . وكثيرون لا يدركون هذه الحقيقة الخطيرة . . وأعظم هرم من الممكن أن ينهار ليس بالضرورة مرة واحدة ، وفى لحظة واحدة ولكن الانهيار يبدأ تدريجياً ، تسقط ذرة ويعقبها ذرة أخرى ، وهكذا . . حتى يأتى الصباح فلا تجد أثرًا . . وهكذا يضيع الحب وينهار الزواج وهو ضياع لا نهائى وانهيار لا رجعة فيه ، إن أى مشكلة يمكن علاجها ومداواتها فى الحب والزواج إلا الشك ، إذا انتزعت جرثومة الشك الأولى ، فإنها لا تغادر هذه العلاقة أبدًا . تتكاثر الشكوك أوهامًا وتتضاعف الشكوك ويصبح لا أمل فى هذه العلاقة والخلاص منها ، لأنه لا علاج .

وقد يلعب أحد الطرفين لعبة الشك ، قد تتصور الزوجة مخطئة أنها بتحريك شكوك زوجها ، ستحرك عواطفه تجاهها وتجعله أكثر

تشبثًا بها، أو لعله يعرف قيمتها، وأنها مرغوبة من رجال آخرين، فيقدرها حق قدرها ويقبل عليها، فتدَّعى مثلاً إعجاب الآخرين بها ومحاولاتهم معها، أو قد تدعى استحسانًا وإعجابًا برجل ما. . أو قد تتعمد أشياء من شأنها إثارة غيرته ثم إثارة شكوكه، وهى لعبة فى غاية الخطورة. إنها كالطفل الذى يلعب بلغم قد ينفجر فى وجهه فى أى لحظة.

وكذلك قد يلعب الرجل هذه اللعب السخيفة، فينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به والتفافهن حوله، أو قد يبدى هو إعجابه بسيدة ما أو يظهر استحسانه لامرأة ممتدحًا صفاتها وسماتها. . وهو بذلك يحرق أعصاب زوجته والحقيقة أنه يحرق عواطفها تجاهه ذرة فذرة وجزءًا فجزءًا. وقد تبدى الزوجة غيرتها فعلاً، وقد تبدى اهتمامًا بزوجها، ولكن ثمة شك انزرع فى داخلها، وثمة أوهام انغرست فى عقلها. وثمة مرارة علقت بعواطفها. . وقد يبدى الزوج غيرته الفعلية. . ويبدى اهتمامًا بزوجته التى يتهافت عليها الرجال ولكن يذهب من قلبه وللأبد براءة الحب وطهارة العلاقة. . وتتشوش وتتشوه صورة زوجته فى ضميره تختلف نظرته لها وينقلب الجمال إلى دمامة وتنقلب الرقة إلى توحش، وينقلب الحنان إلى خداع. الصورة تتبدل تمامًا وتفسد العلاقة، يناما على فراش من شوك ويمشيان على أرض من نار ويتنفسان هواء مسمومًا. .

أيها الأزواج والزوجات: حافظوا على نقاء الحب وطهارة العلاقة ووفاء العهد، حافظوا على أقدس رابطة، لاتستعملوا سلاح الغيرة،

لا تفجروا قنبلة الشك، إنه إذا انفجرت أطاحت بكل شيء وإلى الأبد، حقاً إلى الأبد، ولم يكن هناك أمل في أي إصلاح مهما حاول أحد الطرفين بعد ذلك إثبات حسن النية وتأكيد البراءة والطهارة.

احذروا فقد الثقة:

والمرأة التي تلعب لعبة الشك في داخلها شيء سيئ، والرجل الذي يلعب لعبة الشك في داخله شيء سيئ.

والشيء السيئ، معناه أن هذا الإنسان الذي يعلب لعبة الشك ليس فعلاً أهلاً للثقة في داخله عدوان وأيضًا هو خبيث ولا يمكن أن يشعر أحد معه بالثقة.

هذا الإنسان الذي يلعب لعبة الشك من الممكن أن يخون فعلاً، لأنه استطاع أن يلعب اللعبة على مستوى التخيل، لقد صمم سيناريو خيانة.

وقد تندفع المرأة إلى هذه اللعبة بسبب زوج يهملها، وقد يندفع الرجل إلى هذه اللعبة بسبب زوجة تهمله.. إن الإهمال هو الدافع وراء هذه اللعبة الخطرة، إذا لم يصبح شريك حياتك هو محور حياتك، وإذا لم تساعديه على أن يحقق ذاته فإنك ستدفعينه إلى أن يلعب فعلاً لعبة الشك لديه قدر من السوء داخله.

الوصية الرابعة:

توزيع المسئوليات..

علاقة الحب وعلاقة الزواج غير أي علاقة أخرى.. أي علاقة لا بد أن تقوم على شروط مكتوبة أو غير مكتوبة.. وتقوم أيضًا

على الندية والتكافؤ والتوازى العادل للمسئولية . . أما فى الحب والزواج فإن الأمر مختلف فى هذه العلاقة المقدسة قد يكون أحد الطرفين ضعيفًا . . قد يكون عاجزًا، قد يكون سلبيًا، قد يعانى من قصور معين، نقص فى أمر ما، وهنا يقوم الطرف الآخر وعن طيب خاطر بتعويض هذا العجز أو النقص أو القصور أو السلبية .

وهى علاقة بين الرجل والمرأة، والرجل له طبيعة خاص ومواصفات خاصة، وكذلك المرأة، ولكل دوره فى الحياة حسب إمكانياته وقدراته وطبيعته وتكوينه، طبيعة الرجل وطبيعة المرأة، وكل منهما ينهض بمسئولياته بتلقائية ورضا .

أيها الرجل لا تنازع المرأة فى مسئوليتها .

ويا أيتها المرأة لا تنازعى الرجل فى مسئولياته .

ويا أيها الرجل لا تطالب المرأة بتحمل المسئوليات التى من شأن الرجل أن يقوم بها .

ويا أيتها المرأة لا تطالبى الرجل بتحمل المسئوليات التى من شأن المرأة أن تقوم بها .

ودعوة المساواة هى دعوة تخلو من أى فهم لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة . إن كل طرف لا ينظر إلى الطرف الآخر على أنه ند، إنها علاقة خالية من أى شبهة تحدٍ . . لا تحدىَ ولا ندية . . ولا يمكن للمرأة أن تصير رجلاً . ولا يمكن للرجل أن يصير امرأة، ولا يمكن أن يكون هناك تطابق فى طبيعة المرأة وطبيعة الرجل، إنهما مختلفان تشريحيًا وفسيولوجيًا ونفسيًا .

والرجل الذى يطالب بمساواته بالمرأة هو رجل غير سوى، ذو طبيعة أنثوية، والمرأة التى تطالب بمساواتها بالرجل هى امرأة غير سوية ذات طبيعة ذكرية. . والرجل يهتدى لمسئولياته كرجل بفطرته وسويته، وكذلك المرأة تهتدى لمسئوليتها بفطرتها وسويتها. فليتحمل كل منكما مسئولياته. وليحمل أى منكما الآخر عل كتفيه إذا كان الآخر عاجزًا عن تحمل قدر من مسئولياته لنقص أو عجز أو قصور أو سلبية غير متعمدة. و الزواج ليس شركة، ليس مؤسسة الزواج، ليس تجارة. . الزواج حب، والحب زواج، وزوجتك حبيبتك هى أنت وزوجك حبيبك هو أنت.

أنتما معًا. أنتما شىء واحد، أنت محور حياتها، وهى محور حياتك، تحقق ذاتها الأنثوية، وهى تحقق ذاتك الرجولية، أنت تثق بها وهى تثق بك، فتحمل مسئولياتك كرجل وتحملى مسئولياتك كأنثى.

الوصية الخامسة:

الكفاح..

الحياة ليست سهلة، وأحد جوانب الحياة المثيرة والممتعة هو الكفاح، الكفاح من أجل تذليل الصعوبات وتحقيق النجاح. . والنجاح يفقد إذا لم يشهد عليه أحد، وأعظم شاهد يهمك هو شريك حياتك. .

والكفاح لا بد أن يكون شريفًا من أجل غايات نبيلة وأيضًا لا بد أن يكون مشتركًا أى أن تكونا معًا إذا شعرت أنك وحدك فى

الميدان ، فإن الكفاح يُفقد والنجاح يفقد معناه ، وتصبح الحياة روتينًا معقدًا تعيشها بلا معنى وبلا هدف وبذلك يفقد شريك حياتك دوره بالنسبة لك ، ستفتقده في البداية وبعدها ستشعر بأنك فقدته بالفعل .

والكفاح له ميادين مختلفة وأشكال كثيرة داخل البيت وخارجه ، والرجل له ميادين كفاحه والمرأة لها ميادين كفاحها ، والشعور بأننا معًا وهو الهدف الأول والأسمى للزواج لا يتحقق إلا إذا كنا في الميدان . . لا تترك شريك حياتك وحده . ستفقده ويفقدك وستفقدان حياتكما وكل معنى الحياة .

عش كفاح زوجتك من أجلكما .

عيشي كفاح زوجك من أجلكما .

وليكن كفاحًا شريفًا من أجل غايات نبيلة لتشعرا أنكما دائمًا وللأبد معًا .

الوصية السادسة :

لغة الحوار :

حتى الصمت في الحب والزواج هو حوار ، فالإنسان مع أقرب الناس إليه يتحاور أيضًا بصمته ، صمت مسموع ومحسوس ومرئي ، صمت تشم منه رائحة طيبة ، صمت تنقله الأنفاس ونظرات الأعين وتعبيرات الوجه .

وأى حـــوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودودًا، ويعكس روحًا طيبة سمحة سهلة سلسة بسيطة، حتى فى أشد الأوقات عصبية وثورة وغضبًا، لابد أن يمرح بينكما هواء طيب وأن تحوم حولكما الأرواح الطيبة.

العداء أمر مقيت ويفسد تدريجيًا - بدون أن تدريا - حياتكما الزوجية.. تحاور بلطف، استخدم أرق الألفاظ حتى وإن أردت أن تعبر عن أصعب المعانى وأشقاها.. أنت لست ندًا، لست عدوًا، لست منافسًا.. ورفيق حياتك ليس طرفًا غريبًا إنه هو أنت وبينكما حب وبينكما زواج وبينكما عشرة.

احذر النقد بكل أشكاله، احذر التجريح، احذر اللوم، لا نقد ولا تجريح ولا لوم فليكن تعبير وجهك سمحًا، فلتكن نبرات عينك حانية، ولتكن نبرات صوتك ودودة، ولتكن كلماتك طيبة.

اغضب.. تشاجر، انفعل، ثر، عاتب. ولكن فلتكن ودودًا رحيمًا كما أمرك الله.. الزواج مودة ورحمة.

لا عنف- لا عداء- لا تحدى- لا ظلم- لا قهر- لا تجرع- لا لوم- لا تأنيب.

الوصية السابعة:

الاحترام..

الحب فى صميمه احترام والزواج الحقيقى الذى صميمه حب صميمه احترام. والاحترام معناه التقدير للطرف الآخر، أما التقليل

من قيمة الطرف الآخر فهو عدم الاحترام. وحين تحب إنسانًا فإنك الأوحد الذى يستطيع أن يطلع على كل القيمة الجمالية والقيم الخيرة والقيم السامية. التى يتمتع بها هذا الإنسان، وحين تقرر الزواج به فهذا معناه أنك تشعر أن حياتك تصبح لا شيئًا بدونه، إنه يضيف قيمًا مهمة لحياتك بل هو الذى يضيف المعنى لحياتك، هو كل شىء وفوق كل شىء وليس من قبله وليس من بعده، فكيف إذن لا يكون الاحترام هو الصميم.. صميم الصميم.. ولذلك ليس حبًا إذا ساد عدم الاحترام.. وليس زواجًا حقيقيًا إذا ساد عدم الاحترام.

ضع رفيق حياتك فى أعلى مكانة فهو يستحق، إنه إنسان ورائع وعظيم ونبيل، إنه إنسان شريف ومخلص وطاهر ووفى ونقى، إنه يحبك ورضى أن يهبك نفسه ويعيش حياته معك، إنه المطلع على ما بك من جمال وخير وسمو، إنه الإنسان الذى اطلع على جوهرك. وهو الإنسان الذى استطعت أن تطلع على جوهره، إنه الإنسان الذى يعطيك بلا حدود، ويسعد بذاتك وأنت تثق به وهو الذى يشاركك مسئوليات الحياة.. وهو الشاهد على كفاحك وهو الودود الرحيم.. لهذا فهو يستحق كل احترامك.

الوصية الثامنة:

تعدد الأدوار..

أنت أيتها الزوجة لست زوجة فحسب.. أنت أيضًا أم وأنت أخت وأنت ابنة وأنت حبيبة فلتتعدد أدوارك فى حياة زوجك أى

كونى كل شىء كونى كل النساء فى حياته . وأنت أيها الرجل، كن كل الرجال فى حياة زوجتك، كن الأب والأخ، والابن والصديق والحبيب . . لا تلعب لعبة الزوج والزوجة كل الوقت . .

أيتها الزوجة : الرجل يحتاج منك أحيانًا إلى حنان الأم واحتوائها ورعايتها وقدرتها على التوجيه، الرجل يحتاج إلى أن يعبر عن الطفل بداخله، والطفل فى حاجة إلى أم وليس زوجة، هنا يلتقى الجزء الطفل داخل الرجل بالجزء الأم داخل المرأة، هذا لقاء مهم، لقاء يجدد ذكريات الطفولة التى كانت حيوية بين الابن والأم، إن ذلك يحرك بين الزوج والزوجة فيضًا من الأحاسيس الثرية الدافئة الخطيرة، أيضًا إنها لحظات مثيرة حية يشعر فيها الزوج بطفولته وتشعر فيها الزوجة بأمومتها .

تعال هنا يا بنى الحبيب لأضمك وأرعاك وأطعمك وأحميك فأنت كل شىء أنت قطعة منى .

تعالى يا أمى لأرقد على صدرك وأطعم من ثديك وأحتمى بحبك الفائض اللامشروط وأستريح من عناء الحياة وأسترشد بإخلاصك . .

أيها الزوج ولتكن أيضًا أنت الأب الذى يحرك طفولة زوجته، فيلتقى الأب مع الابنة، الأب الحماية والقوة، الرأى السديد والحزم والمسئولية الكاملة، فتريحها من كل عناء تريحها مؤقتًا من المسئولية، تأوى إلى داخلك فستنصر بك .

ومن أهم الأدوار دور العشق، فلتكن العاشق لزوجتك، ولتكوني العاشقة لزوجك، إن علاقة الحب في الزواج تعلو على الزواج ذاته إنها العلاقة الأم.. العلاقة الأصل.. فالمرأة تريد أن تشعر أنها مرغوبة ليس لأنها الزوجة ولكن لأنها المرأة التى عشقها.. والرجل يريد أن يشعر أنه مرغوب ليس لأنه الزوج ولكن لأنه الرجل الذى عشقته.. العشق فن وخيال وجمال وتحليق في السماء وابتعاد عن الواقع.

في حالة العشق تطيران بعيدًا عن الأرض.. تحلقان في السماء السابعة تنعمان بلحظات أثيرية، آسرة خالدة مسروقة من عمر الزمان.

الوصية التاسعة:

إظهار الإعجاب:

قد تحظى بإعجاب كل الناس، قد يظهر لك كل إنسان إعجابه بك، ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. أنت لن تشعر بقيمتك الحقيقية إلا من خلال رفيقك، زوجك، حبيبك بك، وأنت لا يهمك إعجاب أحد إلا إعجاب هذا الرفيق الحبيب، وهو فقط الذى يهمك أن تظهر له جمالك وقوتك وإبداعك وتفوقك وشياكتك ونجاحك.

والإعجاب لا بد أن تعبر عنه.. أن يبدو في أعيننا وفي سلوكنا وأيضًا أن نترجمه إلى كلمات.. وكل إنسان له مناطق إبداعه

وتفوقه وقوته وتميزه . . وكل إنسان له قدرات ومواهب . . كل إنسان له مناطق جميلة داخله وخارجه . . ونحن نرى الإنسان بطريقة كلية شاملة ، نراه كإنسان ونعجب به ونحبه . . نقترب منه فنعرفه أكثر . . ونطلع أكثر على مناطق جماله ويسعدنا أن يتعرف علينا إنسان . . أن يعرفنا على حقيقتنا . . أن يقترب منا . . والحبيب الزوج هو فى أقرب موقع . . أقرب نقطة ، ولذا فهو المطلع على السر كله . . ولذلك يهمنا أن نسمع منه كلمة إعجاب . . وهى ليست كلمات الإعجاب التى نسمعها من الآخرين .

وإنما هى كلمة فهم ، كلمة تعبر عن فهمه لنا عن إدراكه لحقيقتنا الكلية والنوعية ، عن رضاة عن سعادته المطلقة لأنه معنا . عن أنه يعتبر نفسه أكثر الناس حظاً فى الحياة لأنه معنا ، وأننا نستحق أن يحارب وأن يناضل من أجلنا ، ليظفر بنا فى النهاية ، نريد أن نشعر أنه يشعر أننا قيمة لا نهائية ، أننا كنز ، أننا شىء لا يتكرر ، إنه دار على الدنيا كلها فلم يجد من هو أروع منا . . والروعة ليست فى جمال الشكل أو فى منصب أو فى مال وإنما هى روعة الداخل ، روعة الشخصية ، إنه شخصية تستحق أروع جائزة فى العالم الخارجى ، ولذلك تسمو وترقى كلمات الإعجاب هنا على كلمات الإعجاب التقليدية التى تتناول الشكل والشياكة والجمال الخارجى الإمكانيات المادية والذكائية والنجاح فى أمور الحياة .

إننا نحتاج إلى كلمات أعمق وأبلغ تعبر عن أحاسيس أكثر ثراء وأكثر قيمة . . كلمات تدل عل الفهم العميق والمعرفة الحقيقية لقيم

الشخصية العظيمة . كلمات الإعجاب الرخيصة والسطحية نسمعها فى الشارع ويتلهف عليها الإنسان الذى لا يثق بنفسه والذى يفتقد الحب فى حياته . والشخصية غير الناضجة المهزوزة يدور رأسها لكلمات الإعجاب الزائفة الكاذبة .

أما الذى يتمتع بجمال حقيقى . . الواثق بنفسه ، فإن أذنيه لا تسمعان الإطراء والمديح والإعجاب ممن لا يهمونه ، إنما يتوقع إعجاب وفهم وتقدير وإحساس الإنسان الذى أحبه ويحبه .

الوصية العاشرة:

تجميل الحياة:

الحياة جميلة لأنك أنت موجود بها ، الحياة تستمد جمالها من جمالك ، فهيا بنا نعش حياة الجمال وجمال الحياة معك وبك . . هيا بنا نتأمل الزهور والنهر والفجر والنجوم والليل والسحر ، ونسمع الألحان ونقرأ الشعر وننفتح على الأفكار والثقافات . . هيا بنا ننفتح على عقول وقلوب الناس ، فكثير من الناس طيبون وأخيار . . هيا بنا نر الجمال فى الناس ، فى الإنسان ، ونأمل ونطمح ونحلم ونعمل بجد وإتقان وإخلاص وإبداع . وتقرب إلى الله ونمتع النفس والروح والعقل بالعبادة . .

الحب جمال . .

والزواج جمال . .

والحياة معًا جمال . .

وأنت ورفيق عمرك قادران على رؤية الجمال داخلكما وخارجكما، جمال الداخل، وجمال الخارج، ولا أقدر من الأحباء على رؤية الجمال ومعايشته، والإنسان فطر على حب الجمال بشرطين:

- أن يكون عاشقًا..

- أن يكون معه رفيق حياته..

ساهم مع رفيق حياتك فى جعل الحياة -حياتكما- جميلة.

الوصية الحادية عشرة:

المرح..

إن السرور يشملنى لأننى معك فأشعر بالانشراح والابتهاج والتفاؤل والحماس والانطلاق.. أشعر بالحيوية والنشاط والقوة والتدفق، كلى آمال وأحلام وطموح، والأهم فعلاً أننى أشعر بالرضا. وكلما طالعت وجهك أبتسم.. وكلما طالعت وجهك أراك مبتسمًا..

الوجه الباسم يشرح الصدر والقلب ويشرح العقل.

فليملأ الابتسام حياتنا.. فليملأ المرح حياتنا.. المرح مُعد.. والاكتئاب أيضًا معد.. المرح يضفى جمالاً على الحياة، يجعل الحياة سهلة ومريحة وبسيطة ويهوّن الصعاب، ولا شك أن الحياة صعبة تحتاج لعمل وجهد وتعب.. ولا شىء يهون علينا كل ذلك

إلا حبى وحبك يا زوجى . . وبالمرح نسخر ونستهين بكل التعب ونتمتع بذهن صاف ونفس رائعة تساعدنا على المواجهة الموضوعية بدون جزع وبدون خوف وبدون قلق لكل مشاكل حياتنا .

الوصية الثانية عشرة:

الحياة الاقتصادية..

قد تكون البداية خطأ . . يتزوج رجل امرأة لمالها الكثير . . أو تتزوج امرأة رجلاً لماله الكثير ، وبالتالى فالتوقعات تكون كبيرة ومعنى الصفقة يظل سائدًا ويخيم بظلاله على العلاقة . . يسود منطق السوق ، البيع والشراء ، العرض والطلب ، الفائدة والقيمة ، المكسب والخسارة . . كل شيء فى العلاقة يصبح مدفوع الثمن أو الأجر . .

أحدهما يستغل الآخر ، ينتفع به ويستنفده ، وإذا فشل طرف فى تحقيق توقعاته المادية من الطرف الآخر ، يبدأ الانشقاق ثم الانفصال مع مزيد من الأسف والأسى وربما الاحتقار ، لا تدخل العامل الاقتصادى فى حساباتك وأنت تتزوج . وحين تتزوج من تحب وتحب من تتزوج فأنت وزوجك ذات واحدة ، وبلغة البسطاء (الفلاسفة) يصبح جيبك هو جيبه ، ولا تشعر أنك منفصل عنه ، ولا تشعر أنك مدين له .

مطلوب فقط أن يكون لكما رؤية اقتصادية مشتركة ، إستراتيجية اقتصادية ، تنظيم للحياة ، تخطيط ، ترتيب للمستقبل ، وضوح ،

صراحة، صدق، انفتاح كامل ومتبادل، ثقة، طمأنينة، أمان، أمانة، شرف.

تلك هى سمات الحياة الاقتصادية للأحباء المتزوجين.. والأصح أن تكون المسئولية الاقتصادية هى مسئولية الرجل كاملة إن استطاع، وكما أن الابنة لا تنفق على الأب، فإنه من غير المتوقع أن تنفق الزوجة على الزوج.. وإذا كان للرجل أهداف اقتصادية من زواجه بامرأة ما فإن هذا الرجل يعانى نقصًا ما فى رجولته وسوف تشعر زوجته هذا النقص وتعانى منه ويثير لديها الاشمئزاز والاحتقار إلا إذا كانت هى أيضًا تعانى نقصًا ما فى أنوثتها تعوضه بمالها، فتتزوج هذا الرجل منقوص الرجولة، نقص أمام نقص، نقص رجولة يقابله نقص أنثوى، تعوضه الأنثى المنقوصة بمالها.

والمرأة السوية يجب أن تحذر من الرجل الذى تشعر أن عينه على مالها منذ البداية. ومن الممكن أن يكون هناك تعاون واشتراك فى تحمل مسئوليات الحياة الاقتصادية فى ظل الحياة الصعبة ولكن يجب أن يكون الأساس حبًا واحترامًا، حبًا وثقة، حبًا وتوحدًا، حبًا وعطاء، حبًا وحبًا.

وتفوق المرأة الاقتصادى لا يجعل الرجل الصادق الواثق بنفسه يشعر بالحرج أو القلق، والزوجة العاشقة المخلصة الواثقة بقدراتها الأنثوية والتى تكن لزوجها احترامًا وحبًا لا تشعره إطلاقًا بتفوقها المادى.. الزواج يجب أن يقوم على حب، والمستحب أن يكون الرجل متفوقًا اقتصاديًا وأن يتولى هو المسئولية الاقتصادية كاملة

أو على الأقل أن يكون هناك تكافؤ اقتصادى وأن يتولى هو الجزء الأكبر من المسئولية.

الوصية الثالثة عشرة:

الأطفال..

احذر أن يكون الأطفال هم مصدر الاستقرار فى حياتك الزوجية . . يجب أن تكون حياتك الزوجية مستقرة تمامًا قبل مجىء الأطفال وبعد مجيئهم، زواج بدون أطفال من الممكن أن يكون زواجًا سعيدًا مستقرآ مستمرآ خالدًا، المهم أنت وهى، المهم أنت وهو، المهم أنتما الاثنان معًا . . أنتما أهم من الأطفال.

إذا انهار زواج بسبب عدم الإنجاب فهو لم يكن زواجًا ولم يكن حبًا، وإذا استقر زواج لم يكن مستقرآ قبل مجىء الأطفال فإنه استقرار وهمى، استقرار لا يمنح أى سعادة.

الزواج هو الرغبة الروحية الخالصة فى أن تعيش مع إنسان ما، أن تكونا معًا حتى آخر يوم فى الحياة، أن تعيشا وتواجها الحياة معًا . . والأطفال زينة الحياة ولكن ليسوا الحياة.

الحياة ممكنة بدون أطفال . . ولكن الحياة تصبح صعبة بدون رفيق . . بدون حبيب، والزوجة العاشقة يأتى زوجها قبل أطفالها، وتحبه أكثر . . والزوج العاشق تأتى زوجته قبل أطفاله، يحبها أكثر، وحبنا لأطفالنا هو فى صميمه حب للزواج، الزوج يحب أطفاله من خلال حبه لزوجته والزوجة تحب أطفالها من خلال حبها لزوجها والأصل هو الحب الأكبر.

والزوجة تحب أطفالها أكثر إذا كان حبها لزوجها كبيراً وعظيماً، وكذلك الزوج يحب أطفاله أكثر إذا كان حبه لزوجته كبيراً وعظيماً . .

إن حب رفيق الحياة هو المصدر لكل حب فى الحياة .

وإذا شعر الأطفال بهذا الحب الرائع بين الأب والأم، فإنهم يعيشون أكبر تجربة حب حقيقية وصادقة ومباشرة وواضحة وقريبة تلتصق بوجدانهم وعقولهم ويشبون على حب ويعيشون بعد ذلك حياة زوجية حقيقية أساسها الحب . .

إن الدرس الأول فى الحب هو الذى نعيشه ونراه فى حب الأب والأم . . وعلى عكس ما تصور السابقون الأولون فى التحليل النفسى، فإن الأطفال لا يضايقهم حب الأب والأم بل يسعدهم أن حب الأب والأم أحدهما الآخر يفوق حبهما لهم .

ولهذا فأنا أدعو الأب والأم أن يكون لحبهما مظاهر واضحة يراها أطفالها . . ولا مانع أن نعلق يافطة مكتوباً عليها بيت الحب . .

الوصية الرابعة عشرة:

الأسرة الكبيرة..

زوجك هو أبوك وأمك وأخوك وأختك . .

زوجتك هى أمك وأبوك وأختك وأخوك . .

زوجك أصبح كل شىء فى حياتك . . وزوجتك أصبحت كل شىء فى حياتك . . هذه ليست دعوة للانفصال العاطفى عن

الأسـرة الكبـيـرة، ولكننى أوضح لكمـا الأولويات ودرجـات الاقتراب . .

زوجك هو رقم (١) ويأتى قبل أى إنسان آخر، ومن الطبيعى أن يأتى بعده أفراد أسرتك، ولكن ليس بعـده مباشـرة . . يجـب أن تكون هناك مـسـافـة بينه وبينهم، هو الأول وهـم يأتون بعـده بمسـافـة، وهو الألصق لوجـدانك وعـقلك والمطلع على خـبـايا نفسك، همساتها، وأناتها، وجوارحهـا، زوجك الآن هو عاشق روحك وأنت عاشـقـة روحه، ولا تلجئى لأهلك ليساندوك فى مواجـهة زوجك . . احـذرى كل الحذر هذا الموقف . . زوجك هو أنت، أنتما معًا فى مواجهة العالم كله، احـذرى أن يشعر زوجك بأن لأحد آخر من أهلك مكانة متقدمة عنه فى حياتك . . وأنت إذا أحببت زوجك حبًا حقيقيًا فإنك وبدون أن تشعرى وبدون نصائح من أحد سيكون زوجك قبل أهلك وقبل أطفالك، ويجب أن يكون ذلك واضـحًا له . . أى تكون هناك عـلامـات على ذلك، لا تكفى مشاعـرك الداخلية . . ولكن سلوكك اليومى وفى كل لحظة يجب أن يوضح المكانة الأولى المرموقة المتميزة لزوجك .

وأنت أيهـا الزوج زوجـتك قـبل أمك، وهذا ليس مـعناه أنك ستحب أمك أقل منها، وليس معناه أن زوجتك ستقطع جزءًا من حبك لأمك، المسألة ليست كمية، وليس درجات من الحب، إن حـبك لزوجـتك هو أصل الحب فى الحيـاة هو البـداية للحـيـاة، هو حب آدم لحواء، هو مصدر الحياة، ولذلك فأنت بزواجك تتعـرف على حب آخر . . الحب الأصل، الحب الخالد، الحب الذى يعطيك

هويتك كرجل، الحب الذى يحدد رسالتك فى الحياة، ويفتح لك آفاقًا جديدة فى فهم المعنى، فهم الحقيقة.

ولهذا لا تضع زوجتك فى منافسة مع أمك، استقل تمامًا بأسرتك الجديدة، دعّم هذه النواة الاجتماعية الإنسانية الجديدة.. أعطها كل دعمك واهتمامك وتأييدك ومساندتك.. إذا ظللت متعلقًا بأمك ستفشل كزوج. كمسئول، سيموت داخلك إحساسك كرجل مسئول ناضج.

الرجل المسئول الناضج هو الرجل القادر على إنشاء أسرة جديدة، إنها مسئولية مربى أسرة ودور مهم يحقق معنى الرجولة ويؤكد إحساسك بذاتك.

أمك هى حبك الأول والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك، وزوجتك هى حبك الأساسى والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك.. وزوجة اليوم هى الأم فى الغد..

وهكذا الحياة، إنها سلسلة تتعاقب حلقاتها وعجلة تدور.. المهم أن ندرك معناها، أن نحافظ على قدسيتها، وقدسيتها فى رابطة الحب التى تربط أجزاء الشجرة بعضها ببعض والشجرة الطيبة شجرة الحب.

الوصية الخامسة عشرة:

العلاقة مع الآخرين..

أنتما تعيشان حياة واحدة وليست حياتين، أنتما تعيشان معا وليس كل منكما على حدة، حياتك لا تنفصل عن حياتها وحياتك

لا تنفصل عن حياته . . أنتما معًا والآخرون في الجانب الآخر . . والآخرون هم كل الناس، الأصدقاء والزملاء والجيران وحتى الناس في الشارع . .

ولذلك أنتما معًا تحددان موقفكما من الآخرين . . ولا يجب إطلاقًا أن يكون هناك خلاف في الرأى حول إنسان آخر، يجب أن يكون رأيكما وموقفكما واحدًا . . ليس من المعقول أن تقول أنت إن هذا رجل سيئ وتقول زوجتك إن هذا رجل طيب . . وليس من المعقول أن تقولى أنت إن هذه السيدة سيئة ويقول زوجك بل هى سيدة طيبة. ليس من المعقول أن يكون بينكما خلاف فى الرأى والتقييم يصل إلى هذه الدرجة من التباعد والتعارض، وإذا ظهر ثمة تعارض فيجب أن يتنازل أحدكما عن رأيه للآخر فورًا انطلاقًا من الثقة . . الثقة الكاملة . . والطمأنينة الكاملة .

أنتما تحددان معًا درجات القرب من الآخرين، تحددان مدى العلاقة بالآخرين. ويجب أن يكون هناك مسافة بينكما وبين الآخرين، الاقتراب الشديد من الآخرين ضار جدآ بالحياة الزوجية، الحياة المحترمة يجب أن تقوم على المسافات، وخصوصيات الحياة الزوجية يجب ألا يطلع عليها أى إنسان صديق أو قريب .

ويجب ألا يكون هناك طرف ثالث بينكما، تشاجرا معًا وتصالحا معًا، الطرف الثالث هو طرف مفسد مسيء دائمًا مهما كانت حكمته ومهما كانت درجة قربه ومهما كانت درجة حسن نيته . .

العلاقة الزوجية هى علاقة شديدة القدسية لا يعلم دفائنها إلا الله سبحانه وتعالى . . أنت أقرب الناس إلى زوجتك، أنتما لستما فى حاجة إلى الطرف الثالث . .

إن ثمة عوامل لا شعورية مدفونة فى العقل الباطن قد تتحكم فى مشاعر ومواقف هذا الطرف الثالث منكما، والله أعلم بخبايا العقل الباطن، وأى زوجين سعيدين محسودان، الشىء الوحيد الذى يستحق الحسد فى هذه الحياة هو الحب وليس المال والسلطان.

الوصية السادسة عشرة:

الخصوصية..

أنتما معًا واحد، ذات واحدة، ذائبان منصهران، حبًا وعشرة، حاضرًا ومستقبلاً، آمالاً وطموحًا وجراحًا، معًا كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والتواجد الوجدانى، المكانى والزمانى، معًا الجذور والساق والفروع والثمار، ودورة الأيام حب ثابت ومستقر. ولكن لتبقى أشياء خاصة، ربما أشياء بسيطة وتافهة ولا وزن لها، ولكن فلتبق خاصة بمعنى أن رفيقك يخفيها عنك . . وأنت لا تعرف عنها شيئًا، ولا تحاول أن تعرف عنها شيئًا، ولا تتحرَّ ولا تسأل ولا تفتش، ربما هى أشياء لا علاقة لها بك، ولكن رفيقك يحب أن يخفيها أن يبقيها لنفسه. لابد أن يكون للإنسان حوار مع نفسه. حوار مع ذاته . . صلة بنفسه لكى يتحدث عنك، لكى تكون أنت موضوعها المفضل حتى حبك لرفيق حياتك لا تطلعه عليه كله، تبقى شيئًا لنفسك، تحبه أكثر بينك وبين نفسك.

وهناك أمور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى فى العمل، أشياء تتعلق بالأسرة الكبيرة، أشياء نخجل منها وأخرى لا نخجل منها، ولكننا لا يجب أن نطلع عليها رفيق حياتنا ليس لأننا نخفى عنه أسرارًا، وليس لأنه لا يحتل المكانة الأولى والأهم فى حياتنا، وليس لأن هناك من نثق به أكثر منه وليس لأنه على هامش الحياة، وليس لأنه محورها، وليس كل هذا إطلاقًا ولكن لأنه يجب أن يظل هناك أشياء خاصة تحتفظ بها لنفسك..

قالت له: الغريب أن هذه الأشياء الخاصة والتى أخفيها عنك تجعلنى أقرب الناس إليك، لست أدرى تفسيرًا لذلك، ولكن كلما زادت الأشياء التى أخفيها عنك رغم عدم أهميتها، زاد اقترابى منك، هذا أمر غير مفهوم ولكن دعنى أشعر ببعض الاستقلالية، حتى ازداد حنينًا للذوبان الكامل فيك والتوحد الكامل معك. وهذه الأشياء التى أخفيها عنك حتى وإن كانت بعيدة عنك ولا تتعلق بك، فإنك تظل أنت المحور لهذه الأشياء التى لا تتعلق بك وهذا أيضًا أمر غريب.. أنت أعظم إنسان احترمته لأنك الإنسان الذى أحببته، وبعض احترامك لى أنك لا تفتش فى أوراقى الخاصة ودعنى أقل لك إن هذا بعض حبك لى.

الوصية السابعة عشرة:

المسافة..

الزواج أن تكونا معًا يدك فى يده وأنفاسكما ممتزجة كل الوقت، ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، والفائدة العظيمة لهذه

المسافة هى الحنين الجارف المستمر لمزيد من الالتصاق والشوق المتجدد للالتحام ثم الذوبان، شوق الروح للروح، شوق الجسد للجسد، شوق العقل للعقل، شوق القلب للقلب.

المسافة أن أكون وحدى لكى أرى الدنيا من غيرك وأدرك أننى أريد أن أعود لأراها معك، لأنى على يقين أن الجمال سيزداد والمعنى سيتضح.

وإذا نظرت إلى البحر وحدى فإنى أتلهف لوجودك بجوارى، لأراه معك، وإذا سمعت لحنًا بمفردى أتوق لوجودك معى لأسمعه معك، وإذا قرأت فكرة جديدة أتحرق لوجودك فى مقابلتى محاورًا لينعم عقلى بعقلك.. ولا توجد درجة قصوى ونهائية للالتصاق والالتحام والذوبان وهذا ما يضنينى. إذ إننى فى حالة قلق وشوق وحنين دائمة.. حنين للمزيد من الالتصاق ثم الحنين ثم حنين الالتحام ثم حين الذوبان.. إنه حنين للتوحد.. ولكى يظل هذا الحنين مؤججًا محرقًا مستمرًا يجب أن تكون هذه المسافة.

والمسافة معناها أن أخلو لنفسى بعض الوقت.. وليس معناها سفرًا بعيدًا، ليس معناها انفصالاً، ليس معناها إجازة زوجية، الإجازة الزوجية هى رغبة دفينة للانفصال الحقيقى. الإجازة معناها أن الحياة أصبحت لا تطاق بينهما. الإجازة مرفوضة بين الأحباء والأزواج إنهم لا يقوون عليها، المسافة معناها الانفراد بالنفس برهة.. قليلاً من الوقت. المسافة هى تأكيد للحنين والشوق إليك من أجل الالتصاق ثم الالتحام ثم الذوبان.

الوصية الثامنة عشرة:

احذروا هذه الكلمة..

المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيرًا وهى أسوأ كلمة. . كلمة الطلاق وهى لا تقل بشاعة عن كلمة الموت. . ورغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين، والمعنى واحد. . الانفصال موت. . والموت انفصال. . ورغم أنه لا مفر من الطلاق فى بعض الأحيان. . ولكن هذا أمر مختلف عن مجرد ترديد هذه الكلمة بدون داعٍ وبدون أن نقصدها وبدون أن نعيها.

ولعل اللاشعور أى العقل الباطن لدى المرأة هو الذى يدفعها إلى ترديد هذه الكلمة وطلبها، لكى تسعد برفض زوجها تطليقها، لكى تؤكد لذاتها إنها هى التى تريد أن ترحل وزوجها يرفض رحيلها، إنها هى الرافضة وليست المرفوضة، إنها هى المرغوبة والمطلوبة وأنه يتمسك بها، وهذا دليل على عدم الطمأنينة وبالتالى دليل على وجود خلل فى العلاقة الزوجية.

والمرأة تردد هذه الكلمة فى الأوقات الحرجة التى تمر بها وخاصة فى الفترة ما قبل الدورة الشهرية وحين تقترب من سن اليأس. . إنها اهتزازات بيولوجية ونفسية ترددها وهى لا تقصدها إطلاقًا. . ويرددها الرجل أيضًا حين يكون مستواه الاجتماعى والأخلاقى متواضعًا، وحين يكون باغيًا ظالمًا أمام زوجة ضعيفة فى حاجة ماسة إليه.

وفى لحظات الثورة قد ترغب المرأة فى الطلاق فعلاً، ولكنه يكون نوعًا من الانتحار، ولكنها حين تهدأ تعود إلى رشدها وتندم على تفكيرها . . ولهذا كان زمام الأمور فى يد الرجل، فهو أقل انفعالاً وأقل اندفاعًا . والوصية ألا تردد هذه الكلمة على الإطلاق، ترديدها -حتى وإن كانا لا يعنيانه- يغرس بذور عدم الطمأنينة، وبذلك نحرم أنفسنا من أعظم متع الزواج وهى الطمأنينة . إن أردتها -كلمة الطلاق- بلا معنى، بلا قصد حقيقى، يعنى أحد أمرين : اندفاعًا أحمق أو سوء خلق وسوء نية .

إن أردتها بهذا الشكل، فإن هذا يسىء لقدسية العلاقة، علاقة الزواج علاقة الحب .

الوصية التاسعة عشرة:

الجنس..

فى ظل زواج الحب وحب الزواج فأنت تتمتع بالجنس الحقيقى . . حافظ على نقاء وطهارة العلاقة الجنسية بزوجك . . هذه أحاسيس طبيعية وتلقائية دعها تتحرك بتبادلية . . وحساسية ورقة ورقى . .

الوظائف البيولوجية للإنسان تخضع لعوامل كثيرة ولكن أهم هذه العوامل هى الحالة النفسية، إذا كان رفيقك غير مهيأ بيولوجياً دعه ولكن حاول أن تفهم، ابحث عن الأسباب . أحيانًا الخلل البيولوجى أو الاضطراب أو التوقف البيولوجى المؤقت يقودنا إلى خلل أو اضطراب فى مناطق أخرى .

قد تكون هناك مشكلة عاطفية بينك وبين زوجك تحتاج إلى أن تعطيها اهتمامك ووعيك . . وقد يكون التوقف البيولوجى بدون سبب، دعه يتحرك، احترم موقفه البيولوجى . . ليس دائمًا تتحرك الرغبات فى وقت واحد، ولكن إذا استمرت الحالة ابحث عن أسباب خفية وأسباب نفسية .

ليس من العيب وليس من الخطأ أن تعبر عن شوقك الجسدى لرفيق حياتك . . فهذا الشوق الجسدى ينضوى أساسًا على شوق روحى أنت تشتاق إليه كله . . والجسد أحد وسائل التعبير، أحد وسائل التواصل، أحد وسائل الالتصاق والالتحام والذوبان .

شىء غير سليم أن يرتبط الفراش فقط بالجنس، شىء غير صحى أن يستقل كل منكما بفراش أو بحجرة منفصلة، الفراش هو معنى لأن تكونا معًا . . الفراش ليس فقط الجنس، الفراش هو جزء من الحياة، حياة التوحد . . منذ أول يوم فى زواجكما . . وحتى نهاية العمر احرص على أن تنام كل ليلة مع رفيق عمرك فى نفس الفراش . . احرص على أن يكون هو آخر وجه تراه قبل أن تخلد للنوم . . احرص على أن يكون هو أول وجه تراه حين تستيقظ من النوم . . وأسعدكما حظاً هو الذى يبادر الآخر بصباح الخير . .

الوصية العشرون:

اكتبها أنت ..

كل حب هو حب فريد، كل زواج هو زواج فريد، علاقة خاصة جداً، من الصعب التعميم، ولذا فإن الوصية العشرين وحتى

الوصية المائة من صنعك أنت . . إنها حياتك أنت . . وهى ليست مثل حياة أى إنسان آخر . . إن لك خبرتك الخاصة ورؤياك وفلسفتك ومفاهيمك . . إنها قصة حبك أنت فأضف أنت الوصية العشرين .



الفهرس

الموضوع | الصفحة